جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي
كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

# المغرب الأوسط من خلال كتاب

## مسالك الأبصار في ممالك الأمصار

## لابن فضل الله العمري– عرض وتحليل –

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط و الحديث

إعداد الطالبان:

✓ سعود سعود

✓ نورالدين بن قانة

الأستاذ المشرف:

أحمد بن خيرة

لجنة المناقشة :

| الأستاذ | الصفة | مؤسسة الانتساب |
|---|---|---|
| رابح رمضان | رئيسا | جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي |
| أحمد بن خيرة | مشرفا و مقررا | جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي |
| عمار غرايسة | عضوا مناقشا | جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي |

السنة الجامعية: 1437 هـ – 1438 هـ / 2016 م – 2017 م

## قائمة الاختصارات

| الرمز | المعنى |
|---|---|
| ص | الصفحة |
| ص ص | تحديد صفحات |
| تح | تحقيق |
| مر | مراجعة |
| ط | الطبعة |
| تع | تعليق |
| مج | المجلد |
| تق | تقديم |
| تر | ترجمة |
| د س ن | دون سنة نشر |
| ج | جزء |
| ب ط | بدون طبعة |
| ت | توفي |
| هـ | هجري |
| م | ميلادي |
| د ب ن | بدون بلد نشر |

# شكـــــر وعرفـــان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله و ملائكته وأهل سمواته وأرضه وحتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر يصلون على معلم الناس الخير " رواه الترمذي .

نحمد الله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه على جزيل ووافر نعمه التي أنعمها علينا و توفيقه لنا في إتمام هذا العمل.

كما أنه من لا يشكر الله لا يشكر الناس ولهذا نتقدم بأخلص وأسمى عبارات الشكر و التقدير إلى :الأستاذ المشرف بن خيرة أحمد على قبوله الإشراف على هذه المذكرة و التوجيهات القيمة التي أسهمت في إخراج هذا العمل بحلته النهائية .

أساتذتنا أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم قراءة هذا العمل و مناقشته و إبدائهم ملاحظاتهم القيمة وتوجيهاتهم الصائبة .

وكل أساتذتنافي جميع المراحل الدراسية الجامعية وخاصة أساتذة كلية العلوم الإنسانية بجامعة حمه لخضر بالوادي.

وكذا كل من السادة :

- حمية حمزة
- سعود ابراهيم
- حاج سعد عبد الكريم

الذين ساعدنا في انجاز هذا العمل المتواضع .

***سعود***

***و***

***نورالدين***

# مقدمة

**مقدمــة**

سلَّط العديد من المؤرخين و الجغرافيين وكتاب التراجم و أصحاب المصنَّفات الضوء على المغرب الإسلامي وحظي بعديد الدراسات في مختلف الجوانب السياسية والجغرافية والثقافية وغيرها ،مما مكَّن المتتبع لتاريخ المغرب الإسلامي الحصول على صورة واضحة متكاملة من كل الجوانب .

وكما كان للمغرب الأوسط نصيب في هذه المؤلفات خاصة بعد الانقسام الكبير الذي أصاب المغرب الإسلامي بعد سقوط الدولة الموحدية مع بداية القرن السابع الهجري في أعقاب موقعة حصن العقاب سنة 609هـ/1212م وظهور كيانات سياسية جديدة تمثلت في استقلال الحفصيين بالمغرب الأدنى و المرينيين بالمغرب الأقصى ،والزيانيين بالمغرب الأوسط.

ومن بين الجغرافيين الذين تناولوا المغرب الأوسط نجد **ابن فضل الله العمري الدمشقي** الذي يعد من المؤرخين الجغرافيين البارزين في القرن الثامن للهجري ،الذي ألَّف العديد من الكتب ولعل أهمها موسوعته التي سماها "**مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**" الذي يعتبر من أهم ما أنتج في عصر سلاطين المماليك، التي خصص فيها أبواب عدة تحدث فيها عن ممالك المغرب الأوسط وهي مدينة بجاية، ومدينة تلمسان في القرن السابع للهجري وما تبعهما من مدن وتطرق إلى أحوالهم السياسية ووصف لنا المدينتين .

ومن هذا المنطلق أردنا معرفة أوضاع وحدود المغرب الأوسط من خلال مؤرخ جغرافي مشرقي ، وعلى هذا الأساس جاء بحثنا موسوما بالعنوان التالي :

" **المغرب الأوسط من خلال كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمـري** " .

**دوافع اختيار الموضوع :**

- الرغبة في التعرف على المغرب الأوسط من خلال مؤرخ ليس من المنطقة.
- معرفة الأوضاع السياسية للمغرب الأوسط خلال القرن الثامن الهجري.
- محاولة معرفة نظرة مؤرخي المشرق الإسلامي للمغرب الأوسط.

- مقارنة الأحداث السياسة التي تناولها العمري مع مؤرخين آخرين.
- رصد موقف رجال السلطة(حاشية السلطان) من التمزق الذي أصاب المغرب الإسلامي.

وهذه الرغبة جعلتنا نطرح الإشكالية التالية :

**كيف تناول ابن فضل الله العمري المغرب الأوسط في كتابه مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ؟**

وتندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية :

- كيف كانت الأوضاع السياسية للمغرب الأوسط ؟
- ما هي ممالك المغرب الأوسط التي ذكرها ابن فضل الله العمري ؟
- كيف كانت علاقة المغرب الأوسط بجيرانه ؟
- كيف كانت أوضاع بجاية في ظل الصراع السياسي ؟

**خطة البحث :**

وللإجابة على الإشكالية والتساؤلات الفرعية المطروحة فقد وضعنا خطة تتكون من مقدمة وثلاث فصول وخاتمة .

أما الفصل التمهيدي فأردنا من خلاله إلقاء نظرة سياسة جغرافية للمغرب الأوسط حتى تتضح صورة أوضاع المغرب الأوسط مع نهاية الدولة الموحدية ، ووصف ابن فضل الله العمري لحدود وحواضر المغرب الأوسط .

وتطرقنا في الفصل الأول إلى التعرف على ابن فضل الله العمري والوقوف على مختلف مراحل حياته والمناصب التي تقلدها وآراء بعض المؤرخين فيها إنتاجه العلمي كما تطرقنا في هذا الفصل إلى موسوعته التاريخية والجغرافية " **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**" ، ودرسنا مضمونها و المنهج الذي اعتمد عليه المؤلف في تأليفه لهذه الموسوعة .

أما فيما يخص الفصل الثاني درسنا فيه أوضاع المغرب الأوسط قبل عصر ابن فضل الله العمري وما أصابه من انقسام بعد هزيمة حصن العقاب وما نتج عليه من صراع بين أبناء العمومة الزيانيين والمرينيين ، الذي أدى بحصار تلمسان.

أما الفصل الثالث فوقفنا على الأوضاع السياسية للمغرب الأوسط التي أوردها ابن فضل الله العمري من حصار أبو يوسف يعقوب لتلمسان والصراع على بجاية وما نتج عنه، بالإضافة الى تفسير ابن فضل الله العمري لتقارب الحفصي المريني وأثره على تلمسان حاضرة الزيانيين .

وفي الأخير خرجنا بجملة من النتائج أثبتناها في الخاتمة .

**المنهج المتبع في الدراسة :**

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي وما يحتاج إليه من تحليل للحوادث التاريخية ووصف لحواضر وحدود المغرب الأوسط، ومحاولة استخلاص نتائج هذه الحوادث و مقارنتها أحيانا بما جادت به المصادر التي عالجت نفس الموضوع .

**المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة**

- **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق** : أبو عبد الله محمد الشريف الإدريسي(ت560هـ/ 1164م) استفدنا منه في التعريف بمختلف المدن والحواضر وقدم لنا وصفا دقيقا عن أحوالها.
- **وفيات الأعيان و أنبـاء الزمان** : لأبي العباس احمد بن خلكان (ت681هـ/ 1282م) الذي عاش أيام الدولة الموحدية وترجم لكثير من علماء المغرب الأوسط.
- **كتاب الجغرافيا:** لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي(ت681هـ/1282م) الذي وصف جغرافية المغرب الأوسط ، والذي يعد مصدر من المصادر الذي اعتمد عليه ابن فضل الله العمري .
- **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب :لابن عذارى المراكشي** (ت712هـ/1912م) الذي أوضح لنا الأوضاع السياسية للموحدين .
- **رحلة التجاني** : (ت717هـ/ 1317م) الذي أورد لنا حروب بنو غانية على مختلف مدن المغرب الأدنى وكيف انفصل المغرب الأدنى على الموحدين.
- **رحلة العبدي : محمد بن محمد**(ت720هـ/1320م) المسماة الرحلة المغربية التي من خلالها مر بمدن المغرب الأوسط خاصة الحواضر الكبرى مثل بجاية وتلمسان.

- **الروض المعطار:عبد المنعم للحميري**(ت727هـ/1327م) الذي أعطانا توضيح جغرافي للمغرب الأوسط .
- **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار: المسماة رحلة ابن بطوطة** (ت770هـ/1368) هذه الرحلة احتوت العديد من المعلومات عن المغرب الأوسط.
- **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد :** لأبي زكرياء يحي بن خلدون (ت780هـ/ 1378م) ويتكون من جزأين : الجزء الأول تطرق فيه إلى أخبار بني عبد الواد وموطنهم ، وتأسيس دولتهم وعرض أعمال سلاطينهم ابتداء من مؤسس الدولة يغمراسن بن زيان وانتهى إلى السلطان أبي سعيد ، فيما كان الجزء الثاني مخصصا لتاريخ الدولة الزيانية في عهد السلطان أبو حمو موسى الثاني حتى سنة 777هـ/1375م ، وهذا الكتاب يعتبر مصدرا مهما لأن مؤلفه كان كاتبا للإنشاء لدى السلطان أبو حمو موسى الثاني ، مما جعله شاهد عيان على الأحداث التي َ خ لها ، وكان متحيزا لبني زيان بحكم قربه من البلاط السلطاني .
- **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر :** لعبد الرحمان ابن خلدون (ت808هـ/ 1405م) الذي يعتبر مصدرا لا يستغنى عنه في مثل هذه الدراسة لأنه أر َ خ للدول التي قامت بعد الدولة الموحدية وكان احد المقربين من السلطة الحاكمة ، بالإضافة إلى كتابه : **التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا** ،الذي عرض فيه الكثير من الأحداث السياسية في نفس الفترة .
- **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية: ابن قنفذ أبو العباس القسنطيني** (ت810هـ/1407م) ، الذي تطرق الى علاقة الدولة الحفصية بجيرانها.
- **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء :لأبي العباس احمد القلقشندي** (ت821هـ) الذي اعتمد على مسالك الأبصار في عجائب الأمصار واحد كتاب الإنشاء في مصر.
- **عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية :** أبو العباس أحمد بن أحمد الغبرينيالذي فصـ َ ل في تاريخ بجاية في القرن السابع الهجري.

- **رحلة القلصادي : لأبي الحسن علي الأندلسي** (ت891هـ/1486م): الذي تكلم فيها **عن** مدن المغرب الأوسط ضمن رحلته في المغرب الإسلامي.
- **وصف إفريقيا:** لحسن الوزان المعروف بليون الإفريقي (ت957هـ/1550م)، الذي ساعدنا في وصف المدن و المسافات.
- **الاستقصا لإخبار دول المغرب الأقصى : لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري(ت1315م):** الذي تحدث بإسهاب عن الدولة المرينية و علاقاتها الخارجية مع الدولة الزيانية .
- **الاستبصار في عجائب الأمصار :لمؤلف مجهول**أمدَ نا بمعلومات جغرافية عن مدن المغرب الأوسط.
- **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبـار المغرب وتاريخ مدينة فاس : لابن أبي زرع الفاسـي**الذي عاش في العصر الموحدي وأر خ لمدن وحواضر المغرب الوسط .
- **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية** : أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الزركشي الذي فصل في نهاية الدولة الموحدية و أيام الدولة الحفصية الفتية .

**الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذا البحث :**

- في كثير من الأحيان نجد ابن فضل الله العمري لا يذكر تاريخ الحادثة مما يجعلنا نرجع إلى مصادر كثيرة من اجل وضع التاريخ الصحيح لها .
- حداثة الموضوع بالنسبة لنا مما صعب علينا التعامل مع مثل هذه الدراسات .
- شساعة الموضوع بحيث دراسة المغرب الأوسط من كل الجوانب .
- معلومات المؤلف لم تكن واضحة ودقيقة ، كونه ناقل للمعلومة ولم يزر المغرب الأوسط.
- ضخامة كتاب ابن فضل الله العمري الذي يحتوي على سبعة وعشرين مجلدا.
- صعوبة التوفيق بين العمل والدراسة (ضيق الوقت).

وفي الأخير نرجوا أن نكون قد وفقنا في تناول هذا الموضوع والحمد لله أولا وأخرا .

# الفصل التمهيدي

## نظرة سياسية وجغرافية على المغرب الأوسط

**أولا: الأوضاع السياسية لبلاد المغرب**

**الأوسط مع نهاية الدولة الموحدية**

**ثانيا:ذكر ابن فضل الله العمري**

**لحواضر و حدود المغرب الأوسط**

**الفصل التمهيدي :نظرة سياسية وجغرافية على المغرب الأوسط**

بعد القوة التي شهدها المغرب الأوسط في ظل الدولة الموحدية للقرن السابع هجري، إلا أنه في آخر هذه الدولة بدأت الأوضاع السياسية وما تبعها من تغيرات في الحدود الجغرافية لحدود وحواضر المغرب الأوسط ، فأردنا الوقوف على أوضاعه السياسية وذكر ابي فضل الله العمري لحدوده وحواضره

**أولا : الأوضاع السياسية لبلاد المغرب الأوسط مع نهاية الدولة الموحدية**

عرف المغرب الإسلامي وحدة في ظل العهد الموحدي(621هـ/1223م) [1] واستمرار و تماسك كافة أقاليم ومدن وحواضر المغرب الإسلامي[2] وقد سمحت الأوضاع السياسية بتمازج كبير وتنقل واسع للقبائل العربية والبربرية[3] جعلها تحت نظام إداري موحدي[4] ممتد من برقة شرقا إلى البحر المحيط[5] ، فالدولة الموحدية ظلت قوة سياسية مهابة الجانب في غرب المتوسط في ظل تراجع العالم الإسلامي بسبب الهجوم المغولي[6]على الخلافة العباسية في المشرق وسقوط الخلافة في بغداد، وبداية حروب الاسترداد[7] في المغرب، فكانت هذه الدولة المدافعة عن المسلمين في المغرب ،بالإضافة إلى تعرض بيت المقدس للهجوم الصليبي ، إلا انه في بداية القرن السابع للهجري بدأت الأوضاع السياسية تتغير على الساحة المغربية والأندلسية[8] .

---

1 يذكر عبد الواحد المراكشي عن امتداد الدولة الموحدية بقوله " ملك عبد المؤمن في حياته من طرابلس الى السوس الأقصى من بلاد المصامدة وأكثر جزيرة الأندلس ، وهذه المملكة لم اعلمها انتظمت لأحد قبله منذ احتلت دولة بني أمية إلى هذا الوقـت " ، انظر عبد الواحد المركشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح : كولان وليفي بروفينسال ، ج3، دار الثقافة بيروت ،1983 ،ص 115.

2 حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، مكتبة الخنازجي ومصر، ط1، 1980م، ص77.

3 انظر : الملحق رقم 01.

4 الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية، تح: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، 1996 ،ص 56.

5 نفسه ، مصدر سابق ، ص 85.

6 حسين مؤنس ، تاريخ المغرب وحضارته من قبل الفتح الإسلامي إلى الغـــزو الفرنسي العصر الحديث، لبنـــان، ط1، مج2، 1982 ،ص 96 .

7 هي الحروب التي قادتها اسبانيا ضد المسلمين من اجل طردهم من الأندلس ، للتعرف أكثر عن هذه الحروب انظر : حسين مؤنس ، نفسه ص109.

8 نفسه ، ص 115.

على اعتبار أن بني غانية[1] امتداد للمرابطين فقد استنجد بهم أهل بجاية الرافضين للتبعية الموحدية ، ومما ساعدهم في ذالك دعم العرب الهلالية مما مكنهم الاستيلاء على مدينة بجاية سنة 580هـ/1159م وولَى عليها يحي بن غانية هذا الأخير حاصر قسنطينة وحاول الاستيلاء عليها لكنه فشل في ذلك بسبب تحرك يعقوب المنصور[2] الموحدي و استعاد مدينة بجاية[3] وظلت تحت حكم الموحدين الى وفاته حيث أعاد بني غانية الهجـــوم عليهـــا سنـــة 699هـ /1204م وبسطو نفوذهم عليها سنتين إلا أن الناصر الموحدي استردها سنة 601هـ الموافــق لـ 1180 م .

تتابعت الحروب والثورات التي خاضها بنو غانية في بجاية ضد التبعية للموحدين محاولين بذلك استرجاع مجد الدولة المرابطية[4] الضائع إلا أنهم فشلوا في بجاية ، لكنهم لم ييأسوا فتوجهوا صوب تلمسان[5] خاصة بعد تلقيهم الدعم من القبائل الزناتية فدخلوا تيهرت في طريقهم وساروا نحو تلمسان وضربوا عليها الحصار إلا أن المدد الموحدي قد وصل من مراكش بجيش جرار وفك عنها الحصار[6] وعزل واليها وعين مكانه أبو زيد بن يوجان ، مما اضطر بنو

1 بنو غانية ينسبهم معظم المؤرخون الى أمهم غانية التي تنحدر من العائلة المرابطية الحاكمة ، بعد سقوط دولة المرابطين سكنوا جزر البليار شرق الأندلس واستقروا بها ورأادوا استرجاع ملك المرابطين ،انظر: عبد الواحد المراكشي، مصدر ســابـــق ، ص215.

2 محمد المنوني ،ورقات عن حضارة المرينيين، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية ،ط3،الرباط، المغـــرب ،2000 ، ص 205.

3 محمد العروسي المطوي ، السلطنة الحفصية "تاريخها السياسي و دورها في المغرب الإسلامي"، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (ب ط) 1986م، ص 114.

4 الزركشي، مصدر سابق ، ص 104

5 شيد الأمير المرابطي يوسف ابن تاشفين تاكرارت أو تاقرات التي سميت تلمسان الحالية وكانت احد مقرات رجال الدولة ،وجعل يغمراسن بن زيان تلمسان عاصمة للمغرب الأوسط ،انظر عبد الواحد:المراكشي ، المعجب ،مصدر سابق ص120.

6 عبد العزيز فيلالي ، تلمسان في العهد الزياني ،ج1، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر، 2002، ص13.

غانية إلى الرجوع للمغرب الأدنى[1] والدخول في صراع جديد مع خليفة الموحدين في المنطقة عبد الواحد الحفصي الذي قضى على آخرهم[2] في جبل نفوســـة 606هـ/1211م .

1 عبد الرحمان ابن خلدون ، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000م، ج6،ص 154.

2 هرب علي بن غانية جريحا حيث مات في خيمة لعجوز أعرابية انظر:عبد الواحد المراكشي، مصدر سابق ،ص 154.

**ثانيا : ذكر ابن فضل الله العمري لحواضر و حدود المغرب الأوسط**

قسّم العمري في كتابة **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**[1] الغرب الإسلامي إلى ثلاث ممالك وهي :

- مملكة إفريقية وقاعدتها تونس[2] وما تبعها من مدن : سوسة ، المهدية ، صفاقس، قصر زياد ،قابس ، بنزرت ، بونة، القل ،جيجل، بجاية، تازروت، وزفون ، تدلس، القيروان،توزر[3].
- مملكة بر العدوة[4] وما تبعها من ممالك : فاس[5] ،تلمسان ، سبتة.
- مملكة الأندلس[6] وما تبعها من مدن : غرناطة ، قصور الحمراء ، مالقة ، اشتبونة ، الجزيرة الخضراء ، رندة، الميرية ، بسطة .

والمغرب الأوسط[7] الذي هو محل دراستنا وفق هذا التقسيم الذي اعتمد فيه على الجانب السياسي و السيطرة العسكرية يكون قسمه[8] بين مملكة افريقية و مملكة بر العدوة حيث نجده ألحق مدينة بجاية وما تبعها من مدن بمملكة افريقية الحفصية وعددها ضمن مدنها واعتبرها قاعدة ملك ثانية للسلطان الحفصي، كما ألحق مملكة تلمسان وما تبعها من مدن بمملكة بر

1 ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق : كامل سليماني الجبوري ، ج4، ط 1 ،دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، سنة 2010، ص63 .

2 ابن أبي الضياف أحمد، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان،ج3 ، الدار التونسية للنشر والتوزيع ، تونس،1977 ،ص 145.

3 الإدريسي أبو عبد الله، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،ج1 ،2002.ص204.

4 يقصد ابن فضل الله العمري ببر العدوة المغرب الأقصى ، انظر : ابن فضل الله العمري ،مسالك الأبصار ، ج 4، مصدر سابق ، ص85.

5 فاس هي دار مملكة بني إدريس بن عبد الله من سلالة الادارسة ، بها عيون تسير إلى نهر يصب في البحر الشامي ، انظر : إسماعيل العربي ، المدن المغربية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1984،ص100.

6 عبد الواحد المراكشي ، مصدر سابق ، ص 157.

7 محمود بوعياد ، جوانب من الحياة في المغرب الأوسط ، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982م، ص 87.

8 ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، ج4، مصدر سابق ، ص87.

العدوة التي يحكمها بني مرين[1] بعد أن كانت مملكة مستقلة بذاتها بقوله[2] "وأما تلمسان فمملكة تمادى الأمر عليها وهي مستقلة بنفسها وقد استصفاها هذا السلطان إليه فصارت له قاعدة ثالثة".

وبذلك نجد أن أبي الفضل الله العمري قد قسم الغرب الإسلامي على ضوء الأحداث والتطورات التي طرأت على المغرب وعليه فالمغرب الأوسط قد خضع شرقه للحفصيين[3] وغربه للمرنيين ،وما أكد ذلك انه عندما تكلم عن حدود افريقية[4] قال طولها 35 يوم من الشرق آخر حدود طرابلس إلى تدلس غربا المجاورة لجزائر بني مزغنة آخر عمالة بر العدوة ومن الشمال البحر الشامي ومن الجنوب الصحراء الفاصلة بينها وبين بلاد جناوة التي يسكنها أمم من السودان[5] .

وما يؤكد هذا الكلام[6] انه أورد حدود بر العدوة بقوله : "هذا ما يملكه هذا السلطان (المريني) مما على جنوب البحر الشامي من أول مخرج بحر الزقاق المحيط إلى آخر عمالة

1 بنو مرين هم فخذ من زناتة وهم أبناء مرين بن وتاجن بن ماخوخ بن جيج بن فاتن بن بدر بن يجفت بن يصلين بن عبد الله بنورتب بن المعز بن إبراهيم بن شحيح بن واسين بن يصلتين بن مصرى بن زاكيا بن وسيد بن زنات بن جنا بن يحي بن تمزيت بن ضريس بن وهو جالوت ملك البربر ، ابن رجيح بن مادغيس الأبتر بن بر بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، فهم عرب الأصل انظر : ابن أبي زرع ، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، د تح ، دار المنصور للطباعة ، د ط ،الرباط ،المغرب ،1972 ،ص 14.

2 ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، ج4،مصدر سابق ، ص77.

3 بنو حفص ينتسبون الى الشيخ أبى حفص عمر من أصحاب المهدي بن تومرت العشرة المقربين ، وينتمي قبيلة هنتاته المصمودية ، الذي أوكل له فيما بعد أمور المغرب الأدني ، وقضت نهائيا عن أطماع بنو غانية.، انظر الزركشي ، مصدر سابق ، ص 125.

4 محمود السيد ، تاريخ دول المغرب العربي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (ب ط)، 2000م،ص145.

5 ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، ج4، مصدر سابق ، ص 78.

6 عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعية للطباعة والنشر ، الإسكندرية، مصـــر (د س ن)،ص176.

جزائر بني مزغنة ومن الجنوب إلى الصحراء الكبرى كل هذا بيد سلطانها القائم الآن يتصرف تصرف الاستقلال فيه[1]" .

ومن خلال رسمه لحدود الممالك المجاورة للمغرب الأوسط نجد أن مدنه وحواضره قد انتهكت باستيلاء صاحب افريقية على بجاية وما تبعها من مدن وصاحب بر العدوة الذي انقض على مملكة تلمسان وما تبعها من مدن (هنين ووهران مديونة ،ندرومة ،تيمزاغران ، برشك ، شرشال ،تونت ،مستغانيم ،تنس ، جزائر بني مزغنة ،مازونة ، القصبات ،وتاحججمـــت ، مليانة، المدية...).

في حين يقسم أبو الفداء(ت732هـ /1331م) القريب من عصر المؤلف المغرب إلى ثلاث أجزاء بقوله:"بلاد المغرب ثلاث قطع القطعة الغربية منها تسمى بالمغرب الأقصى وهي ساحل البحر المحيط غربا إلى تلمسان شرقا و القطعة الثانية تعرف بالمغرب الأوسط وهي من شرقي وهران عن تلمسان غربا إلى حدود مملكة بجاية شرقا".

وأورد التجاني (717هـ/1317م) عندما تكلم عن المغرب الأوسط[2] ومملكة بجاية و أحوازها[3] حيث ذكر أنها كانت تابعة للمغرب الأدنى سابقا[4].

ويقسم ابن سعيد المغربي(685هـ/1287م) المغرب إلى سبعة أقاليم[5] منها إقليمان في

1ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، ج4، مصدر سابق ، ص 80 .

2 العمري لم يتكلم عن المغرب الأوسط مستقلا بذاته بل أورده في إطار سيطرة بني مرين ، انظر : ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار ، ج4، مصدر سابق ، ص 93.

3 التجاني ، رحلة التجاني ، تقديم: حسن حسني عبد الوهاب ، الدار العربية للكتاب ،تونس ،1981 ،ص 343.

4 ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، ج4، مصدر سابق ، ص 73.

5 شمس الدين محمد المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة ابريل، لندن ،1903 ،ص 255.

المغرب الأوسط وهما الإقليم الرابع وفيه الجزء الأول يشمل تلمسان و الجزء الثاني فيه بجايـــة[1] .

ويؤكد الغبريني (704هـ/1305م) عن وجود حدود للمغرب الأوسط عندما تكلم عن أحد الفقهاء بقوله :"لم يكن في وقته بمغربنا الأوسط مثله[2] ".

كذلك يحدد ابن خلدون (808هـ/1405م) يحدد المغرب الأوسط بديار زناتة وكل قبائلها وبطونها وقاعدتها تلمسان بالإضافة إلى ديار زواوة وكتامة الممتدة على إقليم بجاية وقسنطينـــة[3] .

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن حدود المغرب الأوسط لم تكن واضحة المعالم[4] حيث أن أبي فضل الله العمري لم يذكر المغرب الأوسط مستقل بذاته كوحدة سياسية[5] بل أوردها ضمن صاحب بر العدوة وصاحب افريقية في حين رأينا أن حدود المغرب الأوسط كانت واضحة قبل هذا الاحتلال الحفصي المريني هذه الحدود التي أوردها الجغرافيون و الرحالة السابقون و اللاحقون لعصر مؤلفنا[6].

1 الجزء الأول يبدأ من جزر السعادات الأربع وفيه سبتة ومراكش وتلمسان وصولا الى جبال الونشريس ،والجزء الثاني يبدأ من مدينة تنس وبجاية وقسنطينة وبونه وصولا الى مدينة بنزرت وتونس ،والجزء الثالث يبدأ من جزيرة جربة الى الإسكندرية ، أما الجزء الرابع فهو يبدأ من بحيرة تنيس شرق دمياط الى مدينة الموصل ، انظر : ابن سعيد المغربي ، الجغرافيا ، تـــــح: إسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،ط2 ، 1982 ،ص 140 .

2 أبو العباس الغبريني ، عنوان الدارية فيمن عرف من المائة السابعة ببجاية، تح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،ط2، 1981 ،ص88.

3 عبد الرحمان ابن خلدون ، العبر، مصدر سابق، ص 213.

4 ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، ج4، مصدر سابق ، ص 75.

5 عبد الكريم غلاب ، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي ،ط1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت،لبنـان، 2005، ص 233.

6 ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، ج4، مصدر سابق ، ص66.

**وصف ابن فضل الله العمري للحاضرة الأولى تلمسان:**

يصف لنا أبو فضل الله العمري في كتابه **مسالك الإبصار في ممالك الأمصار** تلمسان بقوله[1]: "هي على سفح جبل[2] وماؤها مجلوب لها من عيون على ستة أميال ولها أسواق ضخمة ومساجد جامعة و أنهار وأشجار مثل شجر الجوز وشجر المشمش مثل مشمش دمشق".

ويضيف بقوله: " أنها دار علم[3] متوسطة في قبائل البربر و مقصد التجار من كل مكان ولها حصون كثيرة وأسوار[4] بعضها داخل بعض مما جعلها في غاية الحصانة والمنعة"

وهذا ما نقله الجغرافيون والرحالة والمؤرخون[5] عن تلمسان ووصفهم لهذه المدينة ومداخلها ومخارجها حيث قال عنها :

**الحميري**

"مدينة عظيمة قديمة[6] فيها آثار الأوائل وكانت دار مملكة لأمم سالفة وهي على ساحل جبل به شجر الجوز ولها خمسة أبواب ثلاثة منها في القبلة ( باب الحمام ، باب وهب ،باب الخونة) وفي الشرق باب العقبة وفي الغرب باب أبي قرة"[7].

---

1 ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، ج4، ص 103.

2 الإدريسي أبو عبد الله، مصدر سابق ، 125 .

3 كانت مدينة تلمسان منارة للعلم و المعارف ، وخزانا للعلماء والفقهاء، وعاصمة للزهد والتصوف ، ومزارا لطلاب العلم ، وأصحاب الرحلات ، ومحجا للأولياء والصالحين. انظر :عبد العزيز فيلالي ، مرجع سابق ،ص54 .

4 انظر : الملحق رقم 05 و الملحق رقم 06 .

5 ابن بطوطة , تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار: المسماة رحلة ابن بطوطة ،( د م ن )، د ط ، سنـــــة 1911 ج 2 ، ص 214.

6 عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ص 154.

7 محمد بن عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح، إحسان عباس ،مطبعة لبنـــان ،بيـــتـــروت ، ط2 ، 1984 ،ص 125.

نلاحظ انه هناك توافق في وصف الحميري وابن فضل الله العمري[1] بخصوص فواكـه تلمسان ، إلا أن الحميري زاد عليه في إبراز مداخلها ومخارجها بذكر أبوابها .

**أما الإدريسي،** تحدث في كتابه **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** عن تلمسان بقوله :

"وتلمسان مدينة أزليـة[2] ولها نهر يأتيها من جبلها المسمى بالصخرتين ...وغلاتها كثيرة وفواكهها جمة وخيراتها شاملة ولحومها شحيمة ...ولم يكن في بلاد المغرب بعد اغمات وفاس[3] أكثر من أهلها أموالا ولا أرفه منهم حالا "[4]

نلاحظ أن الإدريسي قد ابرز الجانب الاقتصادي لتلمسان وان سكانها أصحاب أموال بسبب الثروة الفلاحية التي تزخر بها تلمسان ، مما جعلها في مصاف الحواضر الاقتصادية الكبرى في المغرب الأقصى[5] .

**أما العبدري (720هـ/1320م):**

فقد وصفها في رحلته قائلا :" تلمسان مدينة كبيرة سهلية جبلية جميلة المنظر مقسومة باثنتين بينهما صور ولها جامع عجيب مليح متسع وبها أسواق قائمة وأهلها ذو ليانة ولا بأس بأخلاقهم"[6].

يكاد يتشابه وصف العبدري بقوله: مع ابن فضل الله العمري[7] والإدريسي ، إلا انه زاد عليهم في إبراز سلوك أهلها وأخلاقهم.

1 ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، ج4، مصدر سابق ، ص 107

2 هذا ما أوره ، محمد أبي القاسم ابن حوقل ، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة ،بيروت،1996،ص258.

3 إسماعيل العربي، مرجع سابق،ص124.

4 الإدريسي ، مصدر سابق ،ص 245.

5 ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، ج4، مصدر سابق ، ص 100.

6 محمد العبدري ، الرحلة المغربية، تح: أحمد بن جدو، مطبعة البحث، قسنطينة، (ب ط)، (ب ت ن)، ص 124.

7 ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، ج4، مصدر سابق ، ص 110.

**كما وصفها يحي ابن خلدون بقوله :**

"مدينة عريقة في التمدن عذبة المياه كريمة المنبت عروسة فوق المنصة والشماريخ مشرقة عليها إشراف التاج على الجبين[1]... بها للملك قصور زاهرات، اشتملت البساتين الرائقة مما زخرت وتنمقت غروسه...لها خمسة أبواب قبلة باب الجياد وشرقا باب العقبة وشمالا باب الحلوي وباب الترمدين وغربا باب كشوطه متكونة من مدينتين ضمهما الآن سور واحد[2]".

أورد يحي ابن خلدون وصفا مخالفا لابن فضل الله العمري[3] ، حيث ابرز مزاياها كمدينة عريقة في التمدن ، وذكر مرافقها متنزهاتها وصف قصور ملوكها، و التحصينات من أسوار وأبواب .

**أما عبد الرحمن ابن خلدون قال عنها :**

"هي قاعدة المغرب الأوسط وأم بلاد زناتة[4] اختطها بنو يفون[5] وكانت مواطنهم ولم تقف على أخبارها قبل ذلك بزعم ساكنها أنها أزلية البناء[6]".

تطرق ابن خلدون الى ذكر تأسيس المدينةوا ٍنها لم تكن أزلية البناء كما يزعم أهلها ومكانتها بالنسبة للمغرب الأوسط ،هذا ما لم يشر إليه ابن فضل الله العمري سوى أنها متوسطة قبائل البربر .

1 عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق،ص259

2 يحي ابن خلدون ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، تح : بوزيان الدراجي ، دار الأمل للدراسات، الجزائــر ، مج2 ،2007 ، ص 213.

3 ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، ج4، مصدر سابق ، ص 111.

4 احد اكبر القبائل ولها بطون عديدة التي سكنت المغرب الأوسط مواطن زناتة ، انظر عبد الرحمان ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص254.

5 محمد أبي القاسم ابن حوقل ، مصدر سابق ،248.

6 عبد الرحمان ابن خلدون ، مصدر سابق، ص 301.

**أما البكري فقال عنها :**

"مدينة مسورة في سفح جبل الجوز .... قد جلبوا إليها[1] الماء من عيون تسمى لوريط بينها وبين المدينة ستة أميال ولها أسواق ومساجد ومسجد جامع[2]".

نلاحظ تشابه كبير بين البكري وابن فضل الله العمري[3] في ذكر مورد مائها والمسافة التي بينه وبين تلمسان و مساجدها و المسجد الجامع .

من خلال ما سبق نلاحظ من وصف الجغرافيين و المؤلفين لتلمسان أن هناك تشابه كبير في وصف أبي فضل الله العمري وهؤلاء الجغرافيين إلا أنهم أجمعوا على أن تلمسان مدينة عريقة أزلية من الأمم السابقة وموطن القبائل الزناتية[4].

**وصف بجايـة**

إن ابـن فضل الله العمري[5] لم يعطنا تاريخا محددا لتأسيس بجاية ولما اكتفى بوصفها بقولـــه: " فهي مدينة قديمة[6]" ، في حين نجد الغبريني[7] في كتابة " **عنوان الدراية**" قال عنها أنها مدينة قديمة يرجع تأسيسها إلى سنة (460هـ/1067م)[8].

1 وهدا ما أورده العمري بقوله وماؤها مجلوب من عيون ، انظر : ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، ج4، مصدر سابق ، ص 103.

2 أبو عبد الله البكري ، المسالك والممالك ، تح : جمال طلبة ،دار الكتب العلمية ،بيروت، 2003،ج2 ، ص 215.

3 ذكر مقدار المسافة بينها وبين العيون ، انظر ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، ج4، مصدر سابق ، ص 103.

4 نفسه ، ص 105.

5 اكتفي بقوله مدينة قديمة ، انظر : ابن فضل الله العمري ، نفسه ، ص 68.

6 ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، دار صادر ،بيروت،ج1 ،1977 ،ص 124.

7 الغبريني ، مصدر سابق ،ص 159.

8 لم يشير العمري الى سنة تأسيسها، انظر: ابن فضل الله العمري ،مسالك الأبصار، ج4، مصدر سابق، ص 69.

كما أن معظم الذين أرخوا لبجاية اجمعوا أن تأسيسها[1] هو 460هـ وأنها كانت إحدى النتائج التي أسفرت عنها معركة سبيبة سنة 457هـ لان الناصر بن علناس الحمادي بقي مدة يفكر في موقع لبناء مدينة جديدة فأشاروا علية بموقع بجاية وشرع في بناءها سنة 460هـ ويوافقه ابن خلدون ، أما ياقوت الحموي[2] في كتابه **معجم البلدان** فيحدد سنة تأسيســـها بـــ:457هـ /1036م.

ثم استطرد ابن فضل الله العمري في وصف بجاية[3] وسورها ونهرها الكبير والبساتين المحيطة به للسلطان بقوله: "...وبضفتيه للسلطان بستانان متقابلان شرقا وغربا ، البستان الشرقي يسمى "**الرفيع**" والغربي يسمى "**البديع**" وهما مكان فرجته ومحل نزهته" .

وهذا الوصف ما أورده صاحب"الاستبصار" بقوله :

"فيه قصور وبناءات ملوك[4] صنهاجة لم يرى أحسن منها ولا أنزه منها موضع[5] ".

وبما أن ابن فضل الله العمري رجل سياسة ويألف حياة الملوك و السلاطين نجده ركز وصفه على قصور وبساتين السلطان ومكان نزهته[6] .

1 علي عبد الله علام ، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المزمن بن علي ، المطبعة الشعبية للجيش ، الجزائر ، سنـــة 2007 ، د ط ، ص 269.

2 ياقوت الحموي، مصدر سابق ، ص215.

3 ابن فضل الله العمري ،ج 4 ، مصدر سابق ، ص 69.

4 ذكر قصور السلطان ،انظر : ابن فضل الله العمري ،ج4، نفسه ، ص 69.

5 مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمطار، دار الشؤون الثقافة العامة، بغداد، (ب ط)، (ب ت ن).

6 ابن فضل الله العمري ، ج4 ، مصدر سابق ، ص 68.

كما وصف ابن فضل الله العمري نهر بجاية الكبير بقوله :

"مسورة أضيف الى جانبها سور.... وبها عينان اثنتان من الماء ، أحداهما كبيرة منها شرب أهل البلد ،ولها نهر جاري على نحوي ميلين... يصب في البحر الشامي وتحفه البساتين".

و هذا الوصف لنهرها انفرد به ابن فضل الله العمري .

كما تطرق ابن فضل الله العمري الى حصانة المدينة ، وصلتها بالبحر بقوله : "ولبجاية حصانة عظيمة ومنعة ولها رفق كبير بمدخل السفن إليها من البحر"، وهذا ما أورده أيضا صاحب الاستبصار بقوله :"أن في بجاية موقع يعرف باللؤلؤة وهو أنف من الجبل وقد خرج من البحر متصلا بالمدينة"

وعليه فقد اتفقوا على إن موقع بجاية في غاية الحصانة والمنعة .

إلا أن ابن فضل الله العمري[1] قد غفل عن الجانب الاقتصادي لبجاية ،في حين نجد أن الإدريسي[2] إنها العاصمة الاقتصادية للمغرب الأوسط بقوله : " بجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط ، وعين بلاد بني حماد والسفن إليها مقلعة وبها القوافل منحطة والأمتعة إليها برا وبحرا مجلوبة... وبها تباع البضائع بالأموال المقنطرة[3] ".

1 ابن فضل الله العمري ، ج4 ، مصدر سابق ، ص 69.

2 الإدريسي ، مصدر سابق ، ص307.

3 الحبيب الجنحاني ، دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الإسلامي ، دار الغـــرب الإسلامـــي ، لبنـــان، 1986 ،ص 189.

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن ابن فضل الله العمري قد أعطى وصفا دقيقا مفصلا عن بجاية من كل الجوانب إلا ما تعلق بالجانب الاقتصادي بحكم منصبه السياسي فركز على التحصينات وا ٍقامة سلاطين بجاية ونزهتهم[1] .

1 ابن فضل الله العمري ، ج4 ، مصدر سابق ، ص 69.

# الفصل الأول

## التعريف بالمؤلف و الكتاب

### المبحث الأول: التعريف بالمؤلف

### المبحث الثاني: دراسة الكتاب

## الفصل الأول : التعريف بالمؤلف والكتاب

تعتبر المخطوطات[1] من أهم المصادر التي يعتمد عيها المؤلف في رسم صورة لأي حادثة تاريخية ومن بين المخطوطات التي تعتبر مصدرا هاما أرخت لفترة مهمة من تاريخ المغرب الأوسط كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري.

### المبحث الأول : التعريف بالمؤلف

حضي المغرب الأوسط باهتمام العديد من المؤلفين و الكتاب والرحالة وأصحاب السير الذين زاروا المغرب الأوسط وتحدثوا عن مختلف الجوانب السياسية والجغرافية والثقافية وغيرها ومن بين هؤلاء المؤلفين نجد ابن فضل الله العمري الذي تتطرق الى بعض الجوانب السياسية والمعلومات الجغرافية للمغرب الأوسط، فأردنا معرفة حياته الشخصية ومختلف الوظائف التي عمل بها ، والتعرف على مؤلفاته وبعض أعماله .

#### المطلب الأول : اسمه ونسبه:

أحمد بن يحيى بن فضل الله[2] بن دعجان بن خلف بن نصر القرشي العدوي العُمري، أبو العباس شهاب الدين، يتَّصل نسبه بعمر بن الخطاب[3] لذلك عُرِف بالعُمري، وقد ذكَر ابن فضل العمري نفسه في كتابه "مسالك الأبصار" على أنه وَفد منهم طائفة إلى مصر أيام الخليفة الفائز الفاطمي (449 – 555هـ) في طائفة من قومهم من بَنِي عدي، وفي مقدمهم خلف بن نصر العمري من سلالة عمر بن الخطاب وهو الجد الأعلى لابن فضل العُمري، ومعهم طائفة من بني كِنانة بن خُزيمة .

1 انظر الملحق رقم 08و الملحق09.

2 ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق : كامل سليماني الجبوري ، ج1، ط 1 ،دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، سنة 2010، ص 7.

3 هكذا أورد نسبه في مقدمة كتابة مسالك الأبصار ج 1 ، نفسه ، ص 119.

**المطلب الثاني : مولده و نشأته:**

اتَّفق معظمُ المؤرخين على أنَّ مولده كان في ثالث من شوَّال سنة 700 هـ، وعلى رأسهم الصَّفدي[1]؛ وكأعرفُ الناس به، كما كان بينهما مُكاتبات ورسائل وأشعار، لكن خالَفه الذهبي[2]، فقال: كان مولده في سنة سبع وتسعين وستمائة ،

من أسرة تولت رئاسة ديوان الإنشاء بمصر والشام ، لكنها استقرت بمصر واحتفظت بالانتساب الى دمشق وأصبح يكنى بالدمشقي ، وكان قد تولى والده القاضي محي الدين كتابة سر دمشق مرتين الأولى في سنة 727هـ ، إلى أن عزله الملك محمد بن قلاوون[3] والثانية في سنة732هـ ثم عاد الى مصر إلى أن توفي سنة 738هـ .

تعلم على يدصفوة علماء العصر، فتخرَّج في الأدب على يدوالده، وأخَذ الأصول عن شمس الدين الأصفهاني[4]، والفقه عن قاضي القضاة شمس الدين محمد بن مسلم[5] و قاضي

---

هو صلاح الدين الصَّفديّ أبو الصَّفاء خليل بن أيبك بن عبد الله الدِّمشقيّ الشَّافعيّ . (696 هـ - 764 هـ)،ابن احد أمراء المماليك، في صفد في الشام، انظر : خير الدين الزركلي ، الأعلام ، دار العلم بيروت ،1989 ، ص215 .

2 شمس الدين الذهبي (676هـ - 748هـ) محدثوا إمام حافظ وقيل انه سُمي بالإمام الذهبي لأنه كان يزن الرجال كما يزن الجوهري الذهب وله المعرفة الواسعة بقواعد الجرح والتعديل. انظر: خير الدين الزركلي ، نفسه، ص 217.

3 الملك الناصر ناصر الدين محمد بن قلاوون (ولد بالقاهرة في 684هـ ت بالقاهرة في 741هـ ) تاسع سلاطين الدولة المملوكية جلس على رأس السلطة ثلاث مرات، من 693هـ إلى 694هـ ، ومن 698هـ إلى 708هـ ومن 709 هـ وحتى وفاته في عام 741 هـ من أبرز سلاطين الأسرة القلاوونية والدولة المملوكية. خاض حروباً ضد الصليبيين والمغول، وحروباً إصلاحية في الداخل ضد الفساد. شهدت مصر في فترة حكمه الثالثة نهضة حضارية وعمرانية لم تشهدها في عهد أي سلطان آخر من سلاطين الدولة المملوكية.، انظر : الزركلي ، مصدر سابق، ص 218.

4 هوالرحالة أبو نُعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى ابن مهران الأصفهاني من مواليد أصفهان عام 336هـ ت سنة 430هـ صاحب كتاب تاريخ أصفهانزار أثناء رحلاته لطلب العلم نيسابور والكوفة والبصرة وبغداد ومكة والأندلس.، انظر : ابن خلكان أبو العباس شمس الدين ،وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تح: لإحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ج1985،5 ، ص 124.

5 محمد بن مسلم بن مالك بن مزروع بن جعفر المزي الدمشقي ت 726 هـ، انظر:خير الدين الزركلي، مصدر سابق ، ص 215 .

القُضاة شهاب الدين ابن المجد عبدالله [1] وقرا العروض أولاً على الشيخ كمال الدين ابن قاضي شُهبة[2]، ثم قاضي القضاة شمس الدين ابن مسلم .

كقرا َ أ الأحكام على الشيخ تقي الدين ابن تيميَّة[3]، والعروض والأدب على الشيخ شمس الدين الصائغ[4] الكبير.

**المطلب الثالثالوظائف التي ع َم ِل بها:**

شغل والده القاضي محيي الدين بمنصبكتابة سر ٍّ [5] دمشق، تولى ابن فضل الله العمري كتابة الإنشاء بدمشق ،ثم طُلِب إلى مصر هو ووالده في سنة 728هـ،وباشَر والده كتابة السر بمصر، إلى غاية سنة 733هـ ، وبهذا المنصب كان ابن فضل الله العمري قريب من السلطة الحاكمة في مصر حيث جلَس في دار العدل سنة 736هـ ، كما كلف بقراءة البريد على السلطان ،مما مكنه من الاطلاع على الرسائل والكتب التي ترد من بلاد المغرب سواء مملكة افريقيـة أو مملكـة بر العدوة أو مملكة الأندلس و بذلك كان على اطـلاع

1 محمد بن المجد عبد الله بن الحسين بن علي الاربلي نسبة الى مدينة اربيل بالعراق توفي سنة738 هـ. انظر : خير الدين الزركلي ، نفسه ، ص .240 .

2 هو كمال الدين عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن ذؤيب المعروف بابن قاضي شهية انظر : خير الدين الزركلي، نفسه ، ص .300.

3 تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميري الحراني (661 -728) ،المشهور ابن تيمية، فقيه وعالم مجتهد شديد التأثر بأصول مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وتميزت كتبة باعتماده على نص الكتاب والحديث وترجيحه على العقل والقياس. انظر : ابن خلكان ، مصدر سابق ، ص 251.

4 أبو عبد الله محمد بن حسين بن سباع بن أبي بكر الجذامي المصري الأصل، ثم انتقل إلى دمشق ولد سنة 645هـ بمصر،وسمع الحديث وكان أديبا فاضلاً بارعاً بالنظم والنثر، وعلم العروض والنحو واللغة،انظر:ابن خلكان،نفسه،ص 231

5 إن كتابة السر امتيازا لا يتطلع إليه الأخيرة الأدباء لأنه يمثل رئيس دبلوماسية الدولة و المتطلع على خفيها والأقرب للسلطـان ، انظر :ابو العباس احمد القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ،مطبعة الالميريـــــة ، القاهـــرة ، ج5 ، 1915 ، ص 44.

بأحوال بلاد المغرب[1] إلى أن عزل وسجن من طرف السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون .

**المطلب الرابع: عزله وسجنه:**

كما اشرنا سابقا إن والد ابن فضل الله العمري تولى كتابة السر في حين يقرأ هو البريد على السلطان ، فقدم نائب سلطان دمشق يطلب كتابة السر فرد عليه العمري بأنه قبطي ولا يصلح لكتابة السر فلم يبالي السلطان بكلام العمري[3] فقام من بين يدي السلطان مغضباً وهو يقول: "متك علي حرام"، وانفجر في وجه السلطان بكلام غليظ ، فاشتدَّ غضب السلطان ، ودخل شهاب الدين العمري على أبيه، فأعلمه بالحال فقامت قيامته، وقام من فوره، فدخل على السلطان يطلب العفو لبنه واقترح على السلطان تعويضه بابنه الأخر علاء الدين إلا أن السلطان أبي إلا أن يسجنه بالقلعة ويغرمه وصادر أملاكه[4].

**المطلب الخامس : ثناء المؤرخون عليه:**

- **صلاح الدين الصفدي**

قال في حقه هو الإمام الفاضل البليغ المفوَّه الحافظ، حُجَّة الكتاب، إمام أهل الآداب، أحد رجالات الزمان كتابةً وإنشاءً، وتوصُّلاً إلى غايات المعالي، رزقه الله أربعة أشياء، لم أرها اجتمعت في غيره، وهي **الحفظ** طالع شيئاً إلاَّ وكان مستحضراً لأكثره، **وقوة الذاكرة** التي إذا أراد ذكرى شيءٍ من زمنٍ متقدِّم، كان ذلك حاضراً كأنه إنما مرَّ به بالأمس،**و الذكاء** كان يتوقَّد ذكاءً ، و**حسن القريحة** في النظم[5] ذكره فلعلَّه في ذروة كان أوج الفاضل لها ، ولا أعرف أحداً فيه جودة وسرعة عمل لما يُفي رأي معنى وأيِّ مقامٍ أراد، وأمَّا نظمه

---

1هذا هو التقسيم الذي اعتمده العمري لبلاد المغرب الإسلامي كما سنوضح لاحقا.انظر : لابن فضل الله العمري ، مصدر سابق .ص 62.

2 ابوالعباس احمد القلقشندي ، مصدر سابق ،ص 312.

3 انظر : ابن خلكان ، مصدر سابق ، ص 154.

4 ابو العباس احمد القلقشندي ، مصدر ،سابق ،ص 314.

5 ابوالعباس احمد القلقشندي ، نفسه ،ص 300.

فلعلَّه لا يَلحقه فيه إلاّ بعض الأفراد، كما رزقه الله تعالى حُسْنَ الذوق الذي هو العُمدة في كلِّ فنٍّ، وهو أحد الأُدباء الكلمة الذين رأيتُهم وأعني بالكلمة الذين يقومون بالأدب عِلمًا وعملاً في النَّظم والنثر.

وأما معرفة الممالك والمسالك، وخطوط الأقاليم ومواقع البلدان وخواصها، فإنه فيها إمام وقته، وكذلك معرفة التقويم، وصُوَر الكواكب.

- **ابن كثير:**

قال ابن كثير له مُصنَّفات عديدة بعبارات سعيدة، وكان حَسَنَ المذاكرة، سريعَ الاستحضار، جيِّد الحفظ، فصيحَ اللسان، جميلَ الأخلاق، يحب العلماء، والفقراء[1].

- **ابن حجر:**

قال عنه ابن حجر كان يتوقَّد ذكاءً مع حافظة قويَّة، وصورة جميلة، واقتدار على النَّظم والنثر، حتى كان يكتب من رأس القلم ما يَعجِز عنه غيره مع سَعة الصدر، وحُسْن الخُلق، وبِشْر المُحَيَّا[2].

- **الزِّركشي:**

قال عنه الزِّركشي[3] مؤرِّخ، حُجة في معرفة الممالك والمسالك، وخطوط الأقاليم والبلدان، إمام في الترسُّل والإنشاء، عارف بأخبار رجال عصره وتراجمهم، غزير المعرفة بالتاريخ، ولا سيَّما تاريخ ملوك المغول من عهد جنكيز خان إلى عصره، وأضاف عنه انه الإمام البارع الكاتب المؤرِّخ فقيهًا، كما نظَم كثيرًا من القصائد والأراجيز.

---

1 هو أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن زرع القرشي ولد سنة 701هـ بدمشق عالم وفقيه، ومفتي ومحدث، وحافظ، ومفسر، ومؤرخ، وعالم بالرجال صاحب كتاب البداية والنهاية ، انظر: خير الدين الزركلي ، مصدر سابق، ص 215 .

2 هو شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن أحمد بن ،الكناني القبيلة العسقلاني الأصل الشافعي المذهب المصري المولد، 773هـ توفي سنة 852هـ. انظر: خير الدين الزركلي، نفسه ، ص245.

3 هو أبو عبد الله، بدر الدين، محمد بن عبد الله الزركشي المصري فقيه و محدث، له مشاركة في علوم كثيرة. وُلد في القاهرة سنة 745هـ وتُوفي سنة794 هـ. انظر: خير الدين الزركلي، نفسه ، ص154.

**المطلب السادس : وفاتــه و مؤلفاته:**

توفي ابن فضل الله العُمري[1] في يوم عرفة تاسع ذي الحجة سنة 749هـ في مدينة دمشق، ولم يكن يتقلد أي منصب من مناصب الدولة، ولَم يُجاوز الخمسين من عمره ، وصُلِّي عليه بالجامع الأُموي، بدمشق بالسفح مع أبيه، وأخيه ، فرَحِمه الله وغَفَر له.

رغم حياته القصيرة (700هـ –749هـ ) فقد وضع عددا لا بأس به من الكتب التي تفاوتت في حجمها وموضوعاتها منها[2] :

*** في مجال التاريخ والسير :**

– **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**:وهو الكتاب الذي بين أيدينا حافل بالمعلومات ويعتبر موسوعة كبيرة في التاريخ والجغرافيا و الأدب والفلك والطب وغيرها... وقد ألفه ابن فضل الله العمري في النصف الأول من القرن الثامن الهجري وهو أعظم ما أنتج في عصر سلاطين المماليك[3]

– **فواضل السمر في فضائل آل عمر**:وهو دراسة عن أُسر ة سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ورجالها وفَضْلائها حتى عصره؛ كما ذكَر ذلك في غير موضع من كتابه"مسالك الأبصار" وهو في أربع مجلدات.[4]

*** في مجال الأدب والشعر:**

– **التعريف بالمصطلح الشريف:** أهم الدساتير التي نظَّمت مصطلح الكتابة في عصر المماليك ، والقانون الذي ظلَّ معمولاً به في ديوان الإنشاء طوال عصر المماليك، وهذا الكتاب يقدِّم لنا خلاصة ما وصَل إليه مصطلح الكتابة الديوانيَّة بعد مراحلَ من التطور والتبلْو ُر، امتدَّت على عصري الفاطميين والأيوبيين، وقد كان اعتماد العمري في وضْع مادة كتابه على خِبرته الشخصيَّة، وتمرُّسه للكتابة أثناء عمله ككاتب للسرِّ في عهد السلطان محمد بن قلاوون، وقد

1 محمد بن شاكر الكتبي ، فوات الوفيات ، تح : إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، 1973 ، ص 320.

2ابو العباس احمد القلقشندي ، مصدر سابق ،ص ص 201–250.

3 ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، ج1 ، مصدر سابق ، ص8..

4 ابن فضل الله العمري ، نفسه ، ج1 ، ص 8.

رتَّبه على سبعة أقسام في رتب المكاتبات، وفي عادات العهود، وفي نسْخِ الأيمان، والأمانات، وفي نطاق كلِّ مملكة، وفي مراكز البريد والقلاع، وفي أصناف ما تدعو الحاجة إليه[1]".

- **الدُّرر الفرائد:** وهو مختصر "قلائد العقيان في محاسن الأعيان"؛ لأبي نصر الفتح ابن خلكان ت:535هـ، وموضوعه:تراجِم لطائفة من وزراء وقُضاة، وعلماء وأُدباء وشعراء المغــرب .

- **دمعة الباكي ويقظة الساهي** في الأدب.

- **حُسن الوفاء لمشاهير الخلفاء:** هي مجموعة من القصائد.

- **نفحة الروض في الأدب والنُّبذ الكافية في معرفة الكتابة والقافية.**

- **ذهبيَّة العصر**تزجَم فيه لمشاهير المائة الثامنة من معاصريه، وذكَر أشعارهم وأخبارهم

- كما له كثير من **القصائد، والأراجيز والمقطّعات والموشَّحات.**مثل **صبابة المشتاق:** ديوان كامل في المدائح النبويَّة.

كما له كتاب في السياسة وهو**ممالك عُبَّاد الصليب** الذي وصَف فيه ملوك الإفرنج في عصره، وأحوالهما السياسية والاجتماعيَّة، مثل:البنادقة والإيطاليين، وأهل جنو ى، وبين علاقاتهم بالمسلمين[2] .

1 ابن فضل الله العمري ، نفسه ، ج1،ص9.

2 ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، ج1، مصدر سابق ، ص ص 10 -15.

**المبحث الثاني : دراسة الكتاب**

ألفت العديد من الكتب وأجريت الدراسات علة المغرب الأوسط للوقوف على مختلف النواحي السياسة والجغرافية والاقتصادية ، ومن بين هذه المؤلفات نجد كتابنا هدا الذي بين أيدينا والذي يسمى مسالك الإبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري ، حيث تتطرف في هذه الموسوعة إلى المغرب الأوسط فأردنا الوقوف على مضمونه ومنهج المؤلف في تأليف هذا الكتاب وما هي أهم المصادر التي اعتمد عليها.

**المطلب الأول :التعريف بالكتاب ووصفه**

**التعريف بالكتاب :** يعتبر كتاب "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار"لابنفضل الله العُمري موسوعة من الموسوعات التي تهتم بالجغرافيا والتاريخ وجاء تتمة إلى المصنفات[1] السابقة التي ظهرت على يد المصنَفين وكتاب الدواوين الذين تجمعتبين أيديهم مُعطيات كثيرة عن الطُّرق[2] والمسالك، والخراج، والواردات، والنفقات خاصة في أوج ازدهار الخلافة العباسية، ويعتبر كتاب"**مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**" أقرب ما يكون للجغرافيا الوصفية Geographie Descriptive لأنه لَم يَقتصر على ذِكر الطرق والمسالك والمراحل، بل وصَف البُلدان والمدإدارةً ، وتاريخًا، واقتصادًا.

**وصف الكتاب : إن** صعوبة الوصول إلى مخطوط ابن فضل الله العمري الذي سماه **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار** ، جعلنا نعتمد في هذه الدراسة على نسخة محققة من طرف الأستاذين كمال سليمان الجبوري ومهدي النجم .

- **عدد مجلدات الكتاب :** 27 مجلد حيث يحتوي على 10240 صفحة.
- **المجلد المعتمد :** وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المجلد الرابع الذي يتحدث عن ممالك اليمن والحبشة والسودان وإفريقيا والمغرب والأندلس وقبائل العرب ويحتوي على 224 صفحة .

1عبد الله بن عبد الله ابن خرداذبة، المسالك والممالك ،دار صادر ،بيروت 1973 ،ص 214 .

2 شمس الدين المقدسي ، مصدر سابق ، ص 166.

- **التصنيف :** موسوعة .
- **قياس الصفحات :** 17/24 سم.
- **سنة الطبع:** 2010.
- **بلد الطبع :** لبنان ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

**المطلب الثاني :مضمون الكتاب:**

يتناول كتاب"مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" قسمان القسم الأوّل يتناول فيه الأرض وما اشتملت عليه برا وبحرا و القسم الثاني يتناول فيه أهل الأرض والأقوام المختلفة[1].

وينقسم القسم الأول بدوره إلى نوعين أيضًا، وقد استخدم العمري له كلمة "النوع"[2] النوع الأول في ذكر المسالك ولعلّه استخدم هذا العنوان بمعناه الوسع الذي يشمل الجغرافيا العامة، وفيه خمسة أبواب:

الباب الأول في مقدار الأرض وحالها و الباب الثاني في ذكر الأقاليم السبعة و الباب الثالث في البحار وما يتعلّق بها من مسائل و الباب الرابع في القبلة و الأدلة عليها و الباب الخامس في ذكر الطرق[3].

أما النوع الثاني في ذكر الممالك وفيه خمسة عشر بابًا :

فيتحدّث فيه بالترتيب من الشرق إلى الغرب عن البلدان والممالك فتطرق في الباب الأول الى مملكة الهند والسند ،و الباب الثاني تحدث فيه عن ممالك بيت جنكيز خان،والباب الثالث تطرق فيه الى مملكة الجيل، والباب الرابع أورد فيه مملكة الجبال أما الباب الخامس تحدث فيه عن مملكة الأتراك بالروم و باب سادس تكلم فيه عن موطنه مملكة مصر والشام والحجاز كما أورد في الباب السابع مملكة اليمن، وتطرق في الباب الثامن الى ممالك المسلمين بالحبشة وخصص الباب التاسع للحديث عن ممالك مسلمي السودان على ضفة النيل الممتد إلى مصر

---

1 ابن فضل الله العمري ،مصدر سابق ، ص54.

2 ولعلها في مقابل كلمة "الفن" التي استعملها النويري ،انظر :شهاب الدين النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب ، دار الكتب المصرية ، ب ط ، 1963، ص 254.

3 ابن فضل الله العمري ، مصدر سابق ، ج1 ص54.

وأورد في الباب العاشر مملكة مالي وفى الباب الحادي عشر خصصه الى مملكة جبال البربر[1] أما الباب الثاني عشر تكلم فيه عن مملكة إفريقية التي هي موضوع دراستنا بالإضافة الى جزء من الباب الثالث عشر الذي أورد فيه مملكة بر العدوة، وتكلم في الباب الرابع عشر عن مملكة الأندلس كما خصص الباب الخامس عشر الى ذكر العرب الموجودين في زماننا و أماكنهم ومضارب أخبيتهم ومساكنهم[2] .

في حين انه خصص القسم الثاني من الكتاب ليتناول فيه أهل الأرض والأقوام المختلفة حيث قسم هذا الجزء بدوره الى أربعة أنواع[3] :

النوع الأول تكلم فيه عن الإنصاف بين المشرق و المغرب[4]، أما النوع الثاني تكلم فيه عن الديانات، وأورد في النوع الثالث طوائف المتدينين كما خصص النوع الرابع الى ذكر الدول التي كانت قبل الإسلام والدول التي كانت في الإسلام،كما يقوم بعمل تراجِم مستوفاة لأهل البلاغة والبيان، ثم يُتبعها بعمل تراجِم لأشهر مَن عُرِفوا بالزهد؛ سواء في المشرق أو المغرب من عصر التابعين حتى عصره، ثم تراجِم الشعراء، وفلاسفة اليونان، وأهل الموسيقى والألحان، ثم بعد ذلك يَعقد فصلاً يتحدَّث فيه عن مفردات الأغذية والأدوية من نبات ومعادن، ثم يتحدَّث عن الدول التي قامَت في المشرق والمغرب، كالدولة الأُموية، والعباسية، والعُبيديَّة[5].

ونُطالع في حديثه عن الممالك الإسلاميَّة استعراضَه لأوضاع الملوك والوظائف، وأرباب الرُّتَب العالية وما لهم من أرزاق، وزي الناس ولباسهم، وطعام الناس ومأكلهم، والميزان، والمكيال، والعُملة، ومقدار كلٍّ منها، ومقارنتها بالمصري والشامي، واستعراض الجيوش وتكوينها وتسليحها، وعَدَدها ، ومُخصصات أهلها، وما تُنتجه أراضي الممالك من بَقْلها، وفومها، وأشجارها، وأنواع المعادن وقيمتها، واستعمالها، ولا يهمل الحديث عن كيفيَّة جلوس السلاطين،

1 البكري ، مصدر سابق ، ص 135.

2 ابن حوقل ، مصدر سابق 280.

3 ابن خرداذبة ، مصدر سابق ، ص 110.

4 ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، ج1، ص 55.

5 نفسه. ص 65.

وأرباب الوظائف، وتلقّيهم القصص والشكاوى، وكيفيَّة عَرْضها ووصولها إلى السلطان، وإصدار الفرمانات والأوامر، وخَتْمها بالخاتم السلطاني، ويتحدَّث عن القصور، والبيوت وما تَحتويه من وسائل معيشيَّة، ويَستعرض نظام الإدارة، وتولية المناصب، والوظائف في الممالك الإسلاميَّة المختلفة.[1]

**المطلب الثالث : منهج المؤلف في تأليف الكتاب**

يمكن أن يُعَدَّ "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" من مطالع ورُوَّاد الأدب، وإنَّ تأليف مثل هذا الكتاب يحتاج إلى قريحة أدبية بارعة، وذِهن جوَّال ناقد، والعمري يتحلَّى بكلتا الصفتين على حدٍّ السواء، سلَكَ فيه مسلكًا فريدًا، فأبدَع فيه؛ حيث اعتمَد على أكثر من منهج في التأليف:[2]

**أولا: منهج الرواية بالمشاهدة :**

وفي هذا المنهج القائم على المشاهدة والرؤية يتحدث حديث الخبير المتخصص، ولا يذكر مصدر روايته أو مشاهدته باعتباره الشاهد عليها، ولا تفوته شاردة ولا واردة إلا وذكرها مما قد يجهله كثيرون غير مقربين من البلاط السلطاني، ولذلك وجدناه يطنب في وقائع عصره في ممالك مصر والشام والحجاز وأحوالها وأحوال سلاطينها إطنابا، ويرسل الحديث إرسالا في كل الجوانب التاريخية والحضارية.

**ثانيا: منهج الرواية بالسماع:**

وهذا قائم على سماع رواية الذين شاهدوا تلك البلاد وأطلعوا على أخبارها من التجار والزوار، وقد ذكر ذلك في أحداث ووقائع ممالك الهند وممالك المغول وممالك بلاد الجيل والجبل وممالك الروم وفي منهجه القائم على الرواية بالسماع، فقد تحدث عن ممالك الهند قائلا : "كنت أسمع الأخبار الطالعة والكتب المصنفة، ما يملأ العين والسمع، وكنت لا أقف

1 ابن فضل الله العمري ، مصدر سابق ، ج1، ص 56.

2 نفسه ، ص 44.

على حقيقة أخبارها، لبعدها منا، وتنائي ديارها عنا، فلما شرعت في تأليفي هذا الكتاب، تتبعت ثقاة الرواة، ووجدت أكثر مما كنت أسمع وأجل مما كنت أظن[1]".

ويشرح هذا المنهج قائلا:

" كنت أسأل الرجل عن بلاده، ثم أسأل الآخر والآخر لأقف على الحق، فما اتفقت عليه أقوالهم، وتقاربت فيه أثبته، وما اختلفت فيه أقوالهم أو اضطربت تركته، ثم أترك الرجل المسئول مدة أناسيه فيها عما قال، ثم أعيد عليه السؤال عن بعض ما كنت سألته من قبل ، فإن ثبت على قولهالأول، أثبت مقاله، وا ٍن تزلزل أذهبت في الريح أقواله، كل هذا لأتروى في الرواية، وأوثق في التصحيح[2]".

وهذا هو المنهج العلمي الذي سلكه ابن فضل الله العمري مع رواته ومصادر أخباره، تؤكد مدى أهمية ما أورده وما أثبته، ولعل وظيفته في البلاط السلطاني قد أتاحت له فرصة مقابلة العديد من الواردين إلى البلاط، ويقول في ذلك:

" أسأل كل وارد على باب سلطاننا– أعزه الله بنصره– من جميع الآفاق، ووافد استكن تحت جناح لوائه الخفاق، وما أحدث مع رسول يصل من ملوك الأرض في مطارحة حديث ومراوحة قديم وحديث إلا وجريت بذلا ذل السؤال عن بلادهم وأوضاع ملوكها، ووظائف الرعايا في سلوكها وما للجنود بها، وطبقات أرباب الرتب العالية من الأرزاق، ومقدار تفرقة خزانة الأخلاق، وكيف زى كل إنسان، وما تمتاز به كل طائفة من اللباس[3]".

**ثالثا: منهج النقل عن المتون السابقة :**

وهذا قليل للغاية، حيث يلجأ أحيانا إلى ذكر أحداث تاريخية قديمة وسابقة لعصره، فيلجأ إلى المؤلفات السابقة في هذا المنهج القائم على النقل من المتون السابقة والمؤلفات والكتب القديمة، فإنه يذكر عادة اسم المؤلف أو اسم الكتاب الذي أخذ عنهلقد اعتمَ د ابن فضل الله في تراجمه على مصادر جعَ لها موردً ا يَ نهل منه تاريخ مولدهم ووفاتهم، وما يؤثَر عنهم، بعد أن

1 ابن فضل الله العمري ، مصدر سابق ، ج1، ص 25.

2 نفسه ، ص 30.

3 نفسه ، ص 31.

يـَفيض بسـَجـْعه عليهم، كـ"**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**"؛ لابن خلكان[1]، و"**خريدة القصر وجريدة العصر**"؛ لعماد الدين الأصفهاني، كما ينقل من "**الرسالة القشيرية**"، و"**طبقات الأولياء**"؛ لابن الملقّن، و"**طبقات الصوفيَّة**"؛ للسلمي، و"**حِلية الأولياء**" لأبي نـُعيم، و"**رجال طبقات الصوفيَّة**" للمناوي، كما ينقل أيضـًا عن "**تاريخ الطبري**"، و"تاريخ دمشق"؛ لابن عساكر[2]، و"**أخبار الزمان**"؛ للمسعودي[3] وغيرهم كثير.

**رابعا : تاريخ تصنيف الكتاب**

وبداية تصنيفه للكتاب كان سنة ثمانٍ وثلاثين وسبعمائة، بعد عـَزْله من مصر واستقراره بالشام، فقال هذا صراحة في الجزء الثالث من المخطوط، فقال: "وفي سنة تأليفي فيها هذا الكتاب، وهي سنة ثمانٍ وثلاثين وسبعمائة[4]"؛ أي قبل وفاته بإحدى عشرة سنة.

1 هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان يكنى "أبو العباس "مؤرخ وقاض وأديب يعد من أعلام مدينة دمشق، وهو صاحب كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمانوهو أشهر كتب التراجم العربية، ولدبأربيل بالعراق سنة 608هـ ، انظر : ابن خلكان ، مصدر سابق ، ص 180.

2 أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي (499-571) هـ ،الإمام والعلامة الحافظ الكبير محدث الشـــام ، انظر : ابن خلكان ، مصدر سابق ، ص 201.

3 المسعودي مؤرخ و جغرافي من أشهر العلماء العرب. والمعروف بهيرودوت العرب ولد سنة 283 وتوفي سنة 346هـ، انظر : ابن خلكان ، مصدر سابق ، ص 160.

4 ابن فضل الله العمري مصدر سابق ، ج1، ص 288.

# الفصل الثاني

## الأوضاع السياسية للمغرب الأوسط قبل و أثناء عصر ابن فضل الله العمري

### المبحث الأول : الأوضاع السياسية للمغرب الأوسط قبل عصر ابن فضل الله العمري

### المبحث الثاني : الأوضاع السياسية للمغرب الأوسط أثناء عصر ابن فضل الله العمري

**الفصل الثاني : الأوضاع السياسية للمغرب الأوسط قبل وأثناء عصر ابن فضل الله العمري**

شهد المغرب الأوسط خلال القرن السادس الهجري استقرارا سياسيا في ظل دولة الموحدية التي ظلت تعمل على مبادئ التومترية التي مثلت الركيزة الأساسية لمعظم حكام الدولة وعلى أساسها يعزل وينصب الحاكم ، مما مكن لها الحفاظ على وحدتها في العدوتين المغربية والأندلسية، ردحا من الزمن إلى غاية سقوطها على يد بنيمرين سنة 668 هـ /1269م.

وبذلك أصبحت هذه الدولة الوحيدة المدافعة عن المسلمين في الأندلس من الخطر الصليبي الداهم .

**المبحث الأول : الأوضاع السياسية للمغرب الأوسط قبل عصر ابن فضل الله العمري**

إن انحراف بعض الحكام الموحدين عن المبادئ التي رسمها مؤسسها محمد بن تمر مع الصراع عن السلطة فيما بينهم ، ناهيك عن إثقال كاهل الرعية بالمغارم والمكوس ، مما جعلهم يتمسكون بالثورات التي يرونها مخلصة من هذا الاستبداد ، بالإضافة الى الصفعة التي تلقتها الدولة الموحدية في الأندلس إثر هزيمتها في معركة حصن العقاب609هـ/1212م[1]، فأردنا معرفة الأحوال والأوضاع السياسة للمغرب الأوسط بعد هذا الهزيمة .

[1] انظر الملحق رقم 02.

**المطلب الأول : المغرب الأوسط بعد معركة حصن العقاب 609هـ**

بعد أن هدأت الأوضاع نسبيا للموحدين بعد القضاء على بني غانية سنة 609هـ إلا أن هذا الاستقرار لم يدم طويلا بعد هزيمة الموحدين في معركة حصن العقاب[1] (609هـ/1212م) التي أضعفتهم وأنقصت من هيبتهم برز ذلك بعد وفاة محمد الناصر[2] حيث بدأ عصر التفرقة والانحلال والتنافس على السلطة وخروج رجالهم عن الطاعة ،فهذا والي الموحدين على افريقية أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاتي[3] بدأ في التفكير في الانفصال عن الدولة الموحدية التي أصبحت تحتضر[4] .

كما نجد أحد أبناء الوالي وهو أبو زكريا يحي[5] (625هـ/1228م) سمى نفسه بالأمير وزحف على قسنطينة وبجاية (628هـ/1230م) وقبض على واليها السيد أبو عمران أبي يوسف العشري وعين مكانه ابنه أبا يحي وقبض على شيخ قسنطينة ابن علناس الصنهاجي وبذلك تم

---

1 معركة حصن العقاب دارت بين الموحدين بقيادة محمد الناصر الموحدي ،وبين الجيش المسيحي الاسباني بقيادة الفونسوا الثامن والتي انتهت بانهزام الموحدين ، فكانت هذه المعركة بداية للانهيار المسلمين في الأندلس ، انظر: ابن أبي زرع الفاسي ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس ، تح ، عبد الوهاب ابن منصور ، دار المنصور للطباعة ، الرباط 1972 ،ص ص 238-239.

2 هو محمد بن يعقوب بن يوسف الملقب بالناصر، وهو حفيد الشيخ أبي حفص عمر بن يحي الهنتاني أحد العشرة من أصحاب المهدي ابن تومرت حكم سنة 1199م بعد وفاة أبيه يعقوب المنصور لم يشهد عصره إنجازات كالتي شهدها عصر أبوه وانهزم الناصر أمام الفونسو الثامن في معركة حصن العقاب، انظر : ابن أبي زرع الفاسي ، الأنيس المطرب،نفسه ، ص 230.

3 أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص كانوالياً على أفريقية من طرف الموحدين، في الفترة الممتدة بين 1207م و1221 ، فكانت مدته 14 عاماً وشهرين وعشرين يوم وهو أول من حكم من العائلة الحفصية ، انظر:الزركلي ، مصدر سابق ص، 200.

4 الزركشي ، مصدر سابق ، ص 240.

5و هو أبو زكرياء يحيى الأول مؤسس الدولة الحفصية، وأول ملوكها من 1228إلى 1249م ، .بدأ حكمه وهو ذو سبع وعشرين سنة هجرية، ورغم سنه إلا أنه أظهر براعة تدل على ما يتمتع به من نضج سياسي مبكر، ومهارة إدارية فذة، وكان قدسبق له أن حكم في منطقة إشبيلية، اول من خرج على الخليفة الموحدي بعد أن تبرأ الخليفة من الدعوة المهدوية ، انظر :عبد الله بن الشماع ، مرجع سابق ، ص 213.

الانفصال الرسمي للحفصيين[1] عن مراكش الموحدية ، ورسم الحدود الجديدة لدولة الحفصية الفتية التي أصبحت تمتد من طرابلس الغرب إلى بلد العناب وقسنطينة وبجاية وتدلس وبلاد الزاب واعتبرت الدولة الحفصية أنها وريثة الموحدين وعملت على بسط نفوذها على كافة ربوع المغرب الإسلامي[2] .

و بذالك اقتطعت الدولة الحفصية[3] جزءا كبيرا من المغرب الأوسط الذي كان يحكمه بنو عبد الواد[4] بحكم أنهم كانوا عمالا للموحدين على المغرب الأوسط[5] وحاضرتها تلمسان التي كان يحكمها يغمراسن بن زيان[6] بن ثابت هذا الأخير كسب ثقة الموحدين وحارب معهم بنو مرين الذين يريدون السيطرة على المغرب الإسلامي وا ٍنهم هم ورثة الموحدين ،فقد خاض يغمراسن معارك كثيرة إلى جانب الموحدين ضد المرينيين[7].

1 أبو العباس احمد بن قنفذ القسنطيني ، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، تح: الطاهر محمد العموري ، الدار العربية للكتاب ، تونس ،1984 ،ص ص 188-190.

2 علي عبد الله علام ، مرجع سابق ، ص150.

3 عبد الله محمد ابن الشماع ، الادلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الخفصية ،تح ،الطاهر بن محمد العموري ، مطبعة الشركة التونسية ، تونس ، 1984، ص 157.

4 ابو عبد الله التنسي ، نظم الدرر و العقيان في بيان شرف ملوك بني زيان ، تح ، محمود بوعياد ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1985 ،ص،144.

5 خالد بالعربي ، مرجع سابق، ص 180.

6 يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد،ولد سنة 603هـ1206/م،و توفي 680هـ1282/م ، تولى حكم إقليم تلمسان في عهد الخليفة الموحدي عبد الواحد الرشيد بن المأمون الذي كتب له بالعهد على ولاية المغرب الأوسط بعد وفاة أخيه أبو عزة زيدان بن زيان، والذي كان قوي ّا وشجاع ً ا، وأطاعته جميع البطون والقبائل وامتنع عن مبايعته بنو مطهر وبنو راشد، فحاربهم وقتل في إحدى المعارك، ليخلفه يغمراسن بن زيان الذي يعتبر المؤس ّس الحقيقي للدولة الزيانية وحاضرتها تلمسان ،كان يغمراسن بن زيان يتمي ّز بصفات وخصال أهلته ، حيث يقول عنه ابن خلدون : من أشد هذا الحي بأساً وأعظمهم في النفوس مهابة وجلالة وأعرفهم بمصالح قبيله وأقواهم كاهلا على حمل الملك واضطلاعاً بالتدبير والرياسة,كان مرموقاً بعين التجلة مؤملاً للأمر عند المشيخه وتعظم من أمره عند الخاصة ويفزع إليه في نوائبه العامة، انظر : ابن خلدون ، العبر ، مصـــدر سابـــــق ، ص ص 305-308. انظر أيضا الملحق رقم : 07.

7 عبد العزيز فيلالي ، مرجع سابق، ص 215.

**المطلب الثاني : الصراع الزياني المريني**

شهد المغرب الأوسط صراع زياني مريني عندما وقف يغمراسن بن زيان موقفا مساعدا للموحدين[1] في حروبهم ضد المرنيين وهو الأمر الذي لم يرض البيت المريني[2] حيث اعتبر ذلك تآمرا عليه خاصة بعد دعم يغمراسن[3] للسلطان الموحدي في حربه ضد أبي بكر بن عبد الحق[4] في فاس مما أثار حفيظة هذا الأخير ضد السلطان يغمراسن وأدرك خطر هذا التحالف فخرج في حملة عسكرية من فاس سنة (647هـ/1249م) والتقى بالجيش الزياني[5] بوادي إسلي القريب من وجدة[6] التي انتهت بهزيمة السلطان الزياني يغمراسن هذه الهزيمة أورثت بنو زيان علاقات يغلب عليها طابع العداء مع المرينيين زاد في تأجيجه أبنـاء

1 علي عبد الله علام ، الدولة الموحدية بالمغرب، في عهد عبد المزمن بن علي ، المطبعـــة الشعبية للجيش ، الجزائـــر ، 2007،ص248

2 ابو العباس احمد بن خالد الناصري ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ،ج3،تح،جعفر الناصر ومحمد الناصر ، دار الكتاب ،الدار البيضاء ،1950،ص 104.

4 أبو بكر بن عبد الحق المعروف بأبي يحيى ، توفي حوالي سنة 1258 م ،هو ثالث أمراء المرينيين، وهو ابن الملك أبي محمد عبد الحق الأول تولى إمارة بني مرين سنة 642 هـ (1244 م) بعد مقتل أخيه أبي معرّف محمد بن عبد الحق في إحدى معاركه مع الموحدين، وظل في الحكم حتى وفاته سنة 1258 في عهده اشتد ساعد بني مرين واستولوا على مكناسة 643 هـ، ثم زحفوا على فاس واستولوا عليها بعد حصار شديد (648 هـ/1250 م) في ضربة عُدت قاصمة للموحدين، وكانت نذير الانهيار النهائي لدولتهم،انظر: ابن قنفذ القسنطيني ، مصدر سابق ، ص 230.

5 محمد بنعمرو الطمار ، تلمسان عبر العصور ودورها في سياسة وحضارة الجزائر ،المؤسسة الوطنيـــة للفنـــون المطبعية ، 1984،ص79.

6 ارتبطت مدينة وجدة منذ العصور القديمة بجارتها مدينة تلمسان التي كانت تعد حاضرة المغرب الأوسط، ويعود تأسيس وجدة على يد الزعيم المغراوي زيري بن عطية الذي استطاع أن يؤسس مملكة في المغرب الأقصى وقد قام بتحصين المدينة عبر إحاطتها بالأسوار العالية والأبواب التي كان يتحكم الحراس في فتحها وإغلاقها، انظر :إسماعيل العربي، مرجـــع سابـــق، ص 130.

عمومتهم من بني توجين ومغراوة من البربر وبني عامر وبني سويد[1] من العرب الذين رفضوا الخضوع لبني عبد الواد[2] بالإضافة إلى وهن الدولة الموحدية[3] في آخر أيامها خاصة زمن الخليفة الموحدي إدريس الملقب بأبي دبوس[4] الذي طلب نجدة بني زيان لإنقاذ ملكه من أيدي المرنيين وخاضوا معهم حرب في وادي التلاغ (666هـ/1268م)،التي انتهت بهزيمة بني زيان[5].

---

1أسكنهم يغمراسن بنواحي تلمسان ،وقربهم إليه ، ومنحهم الأراضي ،وهم بدورهم دفعوا الضرائب واخلصوا الولاء لبنو عبد الواد ، وكان لهم دور كبير في التصدي لهجمات بني حفص وبني مرين على المغرب الأوسط ، إلا أن يغمراسن لم يمنح زعمائهم مناصب مهمة في الدولة ، خوفا منهم فتغيرت العلاقة معهم ، فأصبحوا موالين لبني توجين خصوم بن عبد الواد ، فكانوا يحرضون بني مرين على غزوا تلمسان ،انظر: ابن الأحمر إسماعيل يوسف ، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان تح: هاني سلامة ،ط1، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع ،2001، ص110.

2خالد بلعربي ،الدولة الزيانية في عهد يغمراسن بن زيان ،دراسة تاريخية وحضارية (633هـ -681هـ) ط1،المكتبة الوطنية للفنون المطبعية ، مطبعة تلمسان ، 2001، ص 186.

3 علي عبد الله علام، مرجع سابق ،ص 167.

4 هو أبو العلا المأمون إدريس بن المنصور (581 -630)هـخليفة موحدي حكم بلاد المغرب والأندلس بين (1227/1232) م ولد بمدينة مالقة سنة 581هـ وأمه حرة هي صفية ابنة أمير الشرق محمد بن سعد بن مردنيش، وكان المأمون صنوا أبيه المنصور في صفاته العلمية. فكان فقيهاً حافظاً، ضابطاً للرواية، متمكناً من علوم الدين، إماماً في اللغة، أديباً واسع المعرفة بالأدب والسير، كاتباً بليغاً، متين البيان، وشاعراً محسناً، وكان يعنى عناية خاصة بتدريس كتاب البخاري، وكتاب الموطأ، وسنن أبي داودوكان فوق ذلك حاكماً مقتدراً، بارعاً في الإدارة ومعالجة الشئون، ذكياً وافر الهمة والعزم. ويجمل ابن الخطيب صفاته في قوله: "كان رحمه الله شهماً، شجاعاً جريئاً، بعيد الهمة، نافذ العزيمة، قوي الشكيمة، لبيباً، كاتباً أديباً، فصيحاً، بليغاً، أبياً، جواداً، حازماً ... " ، انظر : لسان الدين ابن الخطيب ، الإحاطة ، مصدر سابق ،ص 301.

5 يحي ابن خلدون ، بغية الرود، مصدر سابق ،ص251.انظر الملحق رقم 03.

كما لعبت العلاقة الحسنة لبني عبد الواد[1] مع مملكه بني الأحمر[2] دورا هاما في تأجيج الصراع الزياني المريني على المغرب الأوسط خاصة عندما قويت شوكة المرنيين وخاضوا حروبا كبيرة في الأندلس ،خاف بنو الأحمر[3] على ممتلكتهم فسعوا إلى توثيق علاقاتهم ببني زيان ضد الخطر المريني الداهم خاصة بعد رفض بنو الأحمر تسليمهم مالقة[4] كما كان متفق بينهم فجهَ ز بني مرين أسطولا للعبور للأندلس فقام بنو الأحمر بتحريض يغمراسن[5] لإثارة الفتن و القلاقل على الحدود المرينية الزيانية حتى يثنيهم عن العبور للأندلس وهذه الفتن التي أثارها بنو زيان كانت كرد لجميل بنو الأحمر الذين خفَ فوا من شدة الحصار المريني على تلمسان[6].

1 عبد الله محمد ابن الشماع، مصدر سابق ، ص،254.

2 بنو الأحمر هم من أسسوا مملكة غرناطة والمسماة أيضا بإمارة غرناطة (630–897) هـ/ (1233 –1492) م، بعد معركة حصن العقاب وسقوط دولة الموحدين .تقع في جنوب شبه الجزيرة الأيبيرية، سقطت عام 1492م على يد فرناندو الثاني . كان أهل غرناطة قد استدعوا ابن الأحمر بعد وفاة ابن هود سنة 635هـيجعلوه حاكمً ا عليهـــــم، فدخلهـــــا في رمضـــان سنة 635هـ ومن يومها قامت مملكة غرناطة، بعد عدة صدامات مع الأسبان اضطر ابن الأحمر لأن يهادنهم ويؤدي الجزية لهم مثل باقي زعماء الأندلس وذلك من أجل الحفاظ على مملكة غرناطة. تمكنت المملكة من الصمود في هذا الموقف غير المستقر بفضل موقعها الجغرافي المتميز، الذى مكنها من الدفاع عن نفسها، كما سمح لها بالحفاظ على علاقات تجارية بينها و بين الممالك المسيحية في شبه الجزيرة الأيبيرية و مسلمي المغرب و ، عن طريق البحر المتوسط، الأمر الذي جعلها تتمتع باقتصاد متنوع. على الرغم من ذلك أخذت المملكة تفقد أراضيها بالتدريج لصالح" مملكة قشتالة" وصولا الى اختفاءها التام بعد حرب غرناطة التي استمرت من عام 1482 حتى عام 1492 م. كانت مملكة غرناطة آخر إمارة إسلامية في شبه الجزيرة الأيبيرية(الأندلس)،و بعد وقوعها بالكامل، أصبحت تخضع لمملكة قشتالة، انظر: لسان الدين ابن الخطيب ، الإحاطة ، مصدر سابق، ص300.

3 لسان الدين ابن الخطيب ، نفسه، ص310.

4 تقع مدينة مالقة في جنوب إسبانيا في شمال البحر الأبيض المتوسط .تبعد حوالي 100 كم شرق مضيق جبل طارق،طالب بها المرينيون بن الأحمر انظر: لسان الدين ابن الخطيب ، نفسه، ص288.

5 أبو عبد الله التنسي، مصدر سابق ، ص،200.

6انظر الملحق رقم 04.

**المطلب الثالث : الحصار المريني الأول لتلمسان:**

بعد معركة اسلي قام المرينيون بإخضاع مختلف المدن[1] الواقعة على المنافذ المؤدية إلى مدينة تلمسان سنة 670هـ ضرب يعقوب بن عبد الحق[2] الحصار على تلمسان[3] بمساندة أعداء يغمراسن بني توجين إلا أن هذا الحصار[4] لم يأتي بثماره ولم تسقط تلمسان فقرر السلطان يعقوب رفعه و العودة إلى بلاده وبذلك نجت تلمسان من بني مرين فأتيحت الفرصة إلى يغمراسن لترتيب البيت الزياني و الاستعداد لأي خطر مريني[5] محتمل بل غير من سياسته تجاه المرينين وقام بمهادنتهم بمبادرة منه وعقد اتفاقية يلتزم بمقتضاها يغمراسن بعدم الاعتداء على الأراضي المرينية وذلك من أجل التوجه للتوسع شرقا على حساب الحفصيين[6].

1ابن فضل الله العمري ، مصدر سابق ، ج4 ، ص 160.

2 نفسه ، ص 165.

3 ابن أبو يوسف يعقوب المنصور المريني مؤسس الإمبراطورية المرينية، سلطان بلاد المغرب، تولى زعامة قومه عقب وفاة أخيه أبي يحيى بن عبد الحق عام 656هـ وتلقب بالمنصور،ولد السلطان يعقوب بن عبد الحق في عام 609هـ، ونشأ ببلاد المغرب في قبيلة مرينة، من الواضح أنه نشأ على تربية تعظم الجهاد. حيث هزم بني عبد الواد ملوك المغرب الأوسط قضى على بقية دولة الموحدين ودخل مراكش عاصمتهم عام 668 هـ وتسمى بأمير المسلمين ،توفي السلطان "يعقوب بن عبد الحق" في الجزيرة الخضراء الأندلس، وهو بعسكره للجهاد عند الزوال يوم الثلاثاء الثاني والعشرين لمحرم سنة 685هـ،أثنى عليه لسان الخطيب فقالكان ملكًا صالحًا، سليم الصدر، مفوض الجناح، شارعًا أبواب الدالة عليه منهم، أشبه بالشيوخ منه بالملوك، انظر : لسان الدين ابن الخطيب ، مصدر سابق،ص325.

الأحمر إسماعيل يوسف ، مصدر سابق ص 215.

4 محمد بن عمرو الطمار، مرجع سابق ،ص154.

5 عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق ،ص 214.

6 علي عبد الله علام ،مرجع سابق ،ص 88.

## المبحث الثاني: الأوضاع السياسية لبلاد المغرب الأوسط أثناء عصر المؤلف في القرن 8هـ.

يعتبر القرن الثامن الهجري قرن تحول لموازين القوى في المغرب الإسلامي والمتمثل في التهديد المسيحي من شبه الجزيرة الأيبيرية والانقسام الذي شهده بعد سقوط الموحدين والذي انبثقت عنه دويلات صغيرة ، والمغرب الأوسط لم يكن في منأى عن هذه التحولات التي أثبتها بن فضل الله العمري في موسوعته التي ألفها في النصف الأول من القرن الثامن الهجري .

فأردنا من خلال هذا الفصل معرفة الأحداث التي تطرق إليها العمري ومحاولة تحليلها .

### المطلب الأول :تعرضه لحصار أبو يعقوب يوسف الثاني لتلمسان (698هـ -706هـ):

بعد وفاة أبو يعقوب بن عبد الحق المريني في الجهاد بالأندلس في معركة الجزيرة الخضراء[1] 687هـ /1286م خلفه ابنه أبو يعقوب يوسف[2] فبدأ يوطد أركان دولته إلا أن ابنه أبا عامر الذي ولاه مراكش قد تمرد عنه بدعم من وزير له يسمى "محمد ابن عطو" فسار إليه وهزمه وفرّ ابنه رفقة وزيره إلى تلمسان فما كان من أبي سعيد عثمان[3] إلا أن احتضن هذه المعارضة وأكرمهما[4] ،فطلب السلطان أبو يعقوب يوسف المريني من أبي سعيد أن يسلمه الوزير "محمد ابن عطو" فرفض فأثار ذلك حفيظة أبي يعقوب فقرر السير إلى تلمسان

1 الجزيرة الخضراء شهدت حصار في 1278 إثر حملة عسكرية فاشلة قام بها ألفونسو العاشر صاحب مملكة قشتالة بهدف تجريد مدينة من بنو مرين حكام مملكة فاس بسبب كونها معقلهم الرئيسي في شبه الجزيرة الأيبيرية، انظر: لسان الدين ابن الخطيب ، مصدر سابق، ص 250.

2 عرفت الأيام الأولى لأبي يعقوب يوسف العديد من الثورات التي قام بها الطامعون من الأسرة الحاكمة و العرب كثورة محمد بن إدريس بن عبد الحق نواحي الورغة جنوب فاس ،فأرسل إليه أخاه لكنه انضم الى الثائرين على حكمه ،كما ثار عرب المعقل بالسوس الادنى ، وثار في الريف بن وطاس ،فقصدهم أبو يعقوب واوقع بهم ، انظر : أبو العباس الناصري ، الاستقصا ، مصدر سابق ، ص 125 .

3 ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، ج 4 ،مصدر سابق ، ص 98.

4 ابن الأحمر إسماعيل، مصدر سابق ،ص 245.

وحاصرها وحشد لها حشود لم يسمع بمثله وخرب ما حولها من القرى و الزروع ويقول ابن خلدون عن هذا الحصار[1] :

"انه بلغ تصميم السلطان أبي يعقوب يوسف بن عبد الحق[2] على الاستيلاء على تلمسان انه أدار عليها سورين[3] بينهما فصيل وشدد في الحصار حتى لم يخطر إليها الطير وابتنى مدينة كاملة إلى جوارها وأقام على الحصار مئة شهر[4].."

فظل محاصر تلمسان نحو عشر سنين كما أورد أبي فضل الله العمري[5] فأصبحت تعاني الأمر ّين الخوف و الجوع بعد تشديد الخناق عليها إلا أنها لم تسقط بصمود أهلها[6] إلى أن جاء الفرج من عند الله بوفاة أبي يعقوب يوسف[7] سنة 706هـ 1307م فكان موته إنقاذا لبني زيان من الهلاك المحقق الذي اضطر فيه أهل تلمسان بعد أن نالهم الجوع إلى أكل القطط والكلاب والثعابين[8].

كما يصف صاحب الاستقصاء شدة هذا الحصار بقوله: " أن أهل تلمسان نالهم من الجهد والشدة ما لم تتله أمّ ة من الأمم واضطروا إلى أكل الجيف والقطط والفئران حتى أكلوا أشلاء الموتى من البشر وخربوا الأسقف من اجل الوقود..." [9]

1 خالد بلعربي ، مرجع سابق ،ص124.

2 عبد الرحمان ابن خلدون ، العبر، مصدر سابق ، ص315.

3 انظر الملحق رقم 05و الملحق رقم 06.

4 ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، ج4، مصدر سابق، ص124.

5 نفسه ، ص105 .

6 عبد الكريم غلاب، مرجع سابق ص 245.

7 ابن أبي زرع الفاسي ، الذخيرة السنية ، مصدر سابق ،ص215.

8 أبو العباس احمد الناصري ،مصدر سابق ،ص118.

9 نفسه ،ص137.

واعتبرت سنة 706هـ سنة الفرج[1] بموت أبو يعقوب يوسف، كأنهم نشروا من قبورهم وذهبوا إلى المدينة الجديدة "المنصورة" بعد خروج بني مرين منها وخربوها وحطموا كل ما كان بها من دور وقصور[2] ومن تلك الحادثة نقشوا على سكتهم الجديدة (عملتهم)" ما اقرب فرج الله[3]".

**تلمسان بعد حصار أبو يعقوب يوسف**

كما أورد ابن فضل الله العمري[4] حالة تلمسان بعد تمام سنة من الفرج من رحيل بنو مرين عن تلمسان قوله شرع أبو حمو موسى الأول[5] (708هـ- 718هـ/1308م- 1318م) في تحصين أسوارها[6] وجمع ما يحتاج إليه من أقوات حتى سليت الشحوم وملئت بها الصهاريج وملئت أبراج المدينة بالملح والفحم والقطب وزرع الأرض المجودة داخل المدينة إلا أنه لم ينس ما قاسته تلمسان أيام الحصار وحفر مطامير كثيرة وشحن فيها القمح والشعير وذلك تفاديا لأي حصار أو عدوان محتمل[7]، على الرغم من إبرامه معاهدة صلح[8] مع بنو مرين من أجل تأمين ظهره من الجهة الغربية[9] ثم التفت إلى الجهة الشرقية لتأديب من تعاون مع بنو مرين خاصة بني توجين ومفراوة واستعمل عليها "مسامح" مولاه على مفراوة وعقد لمحمد بن عمه على مليانة

1 ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، ج4، مصدر سابق ، ص154.

2 ابن الأحمر إسماعيل، مصدر سابق ، ص147.

3 ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، ج4، مصدر سابق ، ص158.

4 نفسه ، ص178.

5 ابوحمو موسى الاول :هو السلطان أبو حمو بن السلطان أبي سعيد عثمان بن السلطان يغمراسن بن زيان ولد 665هـ 1266م وبويع بتلمسان يوم وفاة أخيه السلطان أبي زيان الأول الأحد 21شوال706 هـ \26 ابريل1307 م وكان شجاعا شديد في غير قساوة لينا في غير ضعف، حازما صارما، وهو أول من احدث في هذه الدولة مراسيم الملك ومصطلحات تنظيمات القصر وتشريفاته ، انظر : محمد بن عمرو الطمار،مرجع سابق ،ص154.

6 عبد العزيز فيلالي ، مرجع سابق،ص198.

7 ابن فضل الله العمري، مصدر سابق ، ج 4 ، ص154.

8 أبو العباس أحمد الناصري ، مصدر سابق ، ص ص 79 –80 .

9 ابن أبي زرع الفاسي ، الذخيرة السنية ، مصدر سابق ، ص 268.

وليوسف بن حيون الهواري على بني توجين واستعادت تلمسان متيجة ومدينة الجزائر بني مزغنة ثم مدينة برشك ودلس ومد نفوذه إلى إقليم الزاب بالصحراء الشرقية.

توفي أبو حمو موسى الأول (718هـ ، 1318م) إثر مكيدة دبرها له ابنه أبو تاشفين[1] من أجل الحكم فواصل ما بدأه أبوه في استرجاع مدن المغرب الأوسط الواحدة تلوى الأخرى وتأديب القبائل المساندة لبني مرين وأكمل تحصين المدينة بالأسوار[2] وزينها بالبناءات عجيبة الشكل و القباب الغريبة والقصور[3] وسط بساتين غرست بها أنواع الثمار والأشجار، ثم اتجه شرقا من أجل السيطرة على بجاية فأمر قائده موسى بن علي الكردي بمحاصرتها ونازلها وكرر الهجمات عليها مرة في كل سنة تقريبا فحاصرها ثلاث مرات ما بين 721هـ إلى 726هـ لكن بدون جدوى[4].

1 أبو تاشفين ابن أبو حمو موسى الأول هو خامس ملوك الدولة الزيانية حكم من عام 1318إلى غاية مقتله في عام .1337واصل سياسة توطيد سلطة بني عبدالواد التي بدأها والده ليأخذ منطقة وادي الشلف والقبائل الزنتية المجاورة له توجين ومغراوة .تحكمت الدولة الزيانية في عهده على عدة موانئ وأهم سبل وطرق قوافل العابرة للصحراء. كما أقام علاقات مع مملكة أراغون ومايوركة لتتمكن تلمسان من الاستحواذ على التجارة من جنوب إلى شمال البحر المتوسط بنى المدرسة التاشفينية في عام 1327، بالقرب من الجامع الكبير في تلمسان الذي دمرها الاستعمار الفرنسي سنة 1873البناء دار البلدية على موقعها في عام 1337 وقعت العاصمة تلمسان في يد أبو الحسن المريني وقُتل أبو تاشفين مع أسرته وثلة من قادته. انظر : ابن الأحمر إسماعيل يوسف ، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، مصدر سابق ، ص 215، انظر : ملحق رقم :07.

2 انظر الملحق رقم 05و الملحق رقم 06.

3 مروة خلواتي ، العمارة الإسلامية بالمغرب الأوسط الدولة الزيانية نموذجا،( 633 هـ 962 هـ ) ( 1236 م 1555 م) مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط والحديث ، جامعة حمة لخضر ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، السنة الجامعية 2015- 2016 ، ص 85.

4 عبد العزيز فيلالي ، مرجع سابق ، ج 1 ، ص 130.

**المطلب الثاني : ذكره لصراع على بجاية ونتائجه :**

بعد توحيد المملكة الحفصية[1] بشطريها الشرقي الذي كانت حاضرته مدينة تونس[2] والشطر الغربي وحاضرته بجاية من طرف الأمير أبو بكر (718هـ/1318م) ونودي به سلطان على كامل المملكة الحفصية بشطريها الشرقي والغربي ،وشهدت نوع من الاستقرار السياسي في ظل حكم هذا السلطان إلا أن السلطان الزياني أبي تاشفين أراد التوسع شرقا نحو بجاية ومسالمة المرينيين غربا حيث أنه لم يستطع اقتحام أسوارها وكان ذلك عدة مر ات وكانت آخر حملة خاضها أبي تاشفين على بجاية سنة 729هـ وانتصر فيها على محمد ابن أبي بكر واسر ابنيه احمد وعمر ومربيته، ولم يستطع هذا الأخير دفع الزيانيين عن بجاية، فأرسل إلى المرينيين يطلب النجدة فتوجه أبي الحسن المريني[3] صوب بجاية وفك الحصار عنها ودخلها إلا أنه تنازل عنها وأرجعها لأصحابها الحفصيين وكانت هذه الحادثة سببا في الحصار المريني لتلمسان[4] .

**نتائجـه :**

إن إصرار أبي تاشفبن على التوسع نحو الشرق وخاصة حصار بجاية[5] ومحاولة الدخول إليها جعل أبي زكرياء يحي صاحب افريقية يرسل الشيخ العارف أبا الهادي[6] إلى صاحب تلمسان لفك الحصار عنها إلا أن جهود هذا المبعوث لم تكلل بالنجاح أمام إصرار أبي تاشفين مما حتم على صاحب افريقية الهروب[7] الى بلد العناب[8]وا إرسال ابنه للاستنجاد ببني مرين بقيادة أبي سعيد عثمان المريني يستصرخه والذي أرسل العلماء والصلحاء والأعيان وندبو ه إلى الصلح فأبى أبو تاشفين إلا الإصرار على محاصرة بجاية وتضييق الخناق عليها ،فقصد أبي

1 عبد الله بن الشماع ، الأدلة البينية ، مصدر سابق ، ص 210 ،

2 قال عنها العمري أنها حاضرت إفريقيا ، انظر ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، ج 4 ، مصدر سابق، ص 62.

3 محمد المنوني ، مصدر سابق ، ص 135.

4 ابن أبي زرع الفاسي ، الذخيرة السنية ، مصدر سابق ،ص 300.

5 أبو العباس الغبريني ، عنوان الدراية ، مصدر سابق ، ص 200.

6 أبن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار،ج4، مصدر سابق ، ص 85.

7 الزركشي ، تاريخ الدولتين ، مصدر سابق ، ص 120.

8 إسماعيل العربي ، مدن مغربية ، مصدر سابق ، ص 110.

سعيد عثمان المريني تلمسان لتلبية نجدة الحفصيين إلا أنه مرض في الطريق فرجع إلى مدينة تازي [1]ومن ثَمَّ إلى فاس واشتد به المرض فمات بعقبة القر قرب فاس .فتولى بعده ابنه أبو الحسن المريني الذي واصل حملته إلى تلمسان وحاصرها ثانية وأعاد بناء المنصورة وظل مرابطا على الطرق من كل جهة وقطع الماء عليها حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت على سلطانها أبو تاشفين عبد الرحمان بن أبي حمو الأول[2]، وجمع أهلها ولم تصمد أسوارها أمام هذا الحصار وتمكن الجيش المريني من إحراقها ودخول المدينة[3] ،فوجد السلطان أبو تاشفين وأولاده أول المقاومين عن المدينة إلى أن قتلوا على أسوارها ،وبذلك سقطت تلمسان في أيدي ملوك بني مرين مدة حوالي 12 سنة [4].

وبهذا الغزو المريني لمملكة لتلمسان[5] وما تبعها من مدن وجدة ، مديونية ، ندورمة، وهنين ، ووهران ، وتيمزغران ، وبرشك ، وشرشال ، وتونت ، ومستغانيم ، وتنس ، والجزائر ، والقصبات ، ومزونة ، وتاحجحمت ، ومليانة ، والمدية ، وبذلك أورد ابن فضل الله العمري ان عدد المدن التي أصبحت تحت تصرفه خمسة وأربعين مدينة .[6]

وعليه توسعت مملكة بنو مرين من المحيط غربا إلى حدود برقة شرقا على اعتبار أن صاحب افريقية كالعامل لصاحب بر العدوة[7] ،وهذا ما أكده أبي فضل الله العمري عندما أورد رسالة أبي الحسن المريني إلى سلطان مصر يبشره بفتوح تلمسان وان مملكته اتصلت من بحر المحيط إلى برقة وأصبح يقال له صاحب الغرب وبذلك تلاشت حدود المغرب الأوسط بهذا الاحتلال[8] .

1 ابن فضل الله العمري ، مصدر سابق ، ج 4 ، ص 115.

2 عبد العزيز فلالي ، مرجع سابق ، ص 195.

3 ابن الحمر إسماعيل يوسف ، مرجع سابق ، ص 80.

4 ابن فضل الله العمري ، ج 4 ، مصدر سابق ، ص 85.

5 محمد بو عياد ، مرجع سابق ، ص 90.

6 ابن فضل الله العمري ، مصدر سابق ، ص 103.

7 نفسه ، ص 105.

8 ابن أبي زرع الفاسي ، الأنيس المطرب ، مصدر سابق ، ص 130،

**المطلب الثالث : تفسير ابن فضل الله العمري لتقارب الحفصي المريني وأثره على تلمسان حاضرة الزيانيين :**

يذكر أبي فضل الله العمري التقارب الحفصي المريني المتمثل في زواج فاطمة ابنة السلطان الحفصي المتوكل على الله و أبي الحسن علي بن أبي سعيد عثمان المريني سلطان بر العدوة (المغرب الأقصى) سنة 720هـ ، التي أوجبتها عداوة الحفصيين و المرينيين لبني عبد الواد سلاطين تلمسان و المغرب الأوسط ككل واستغل الحفصيون هذه المصاهرة في الاستنجاد بالمرينيين لانقاد مملكة بجاية التي حاصرها بنو عبد الواد في إطار السياسة الجديدة التي اتخذها أبو تاشفين وهي الدفاع و المسالمة تجاه المرينيين والهجوم والتوسع تجاه الحفصيين فحاصر بجاية وضايقها ونازلها سنة 732هـ مما أدى بالحفصيين بإرسال العلماء والصلحاء والأعيان إلى ملك تلمسان ودعاه إلى الصلح إلا أنه أبى إلا حصارها [1]،فجاءت النجدة من الأصهار المرينيين وحاصروا تلمسان ونصبوا عليها المجانيق وقطع عليها كل المسالك مما اضطر بنو عبد الواد فك الحصار على بجاية وكانت هذه الحادثة[2] حسب أبي فضل الله العمري هي السبب الباعث لصاحب بر العدوة في أخده لتلمسان والسيطرة على كل المدن التابعة لها(هنين ،وهران ،تمزغران ،شرشال ،برشك ،تونت ،مستغانيم...).[3]

كما أكد أبو فضل الله العمري على أن السلطان الحفصي أو كما سماه صاحب افريقية ما بعث ابنته إلى السلطان أبي الحسن المريني صاحب برالعدوة إلا ليبقى على ملكه وا يقاف أطماع العرب عنه بعد إن استخفوا بسلاطين افريقية[4] هذا من جهة ومن جهة أخرى أن صاحب افريقية كان يعلم أن بنو مرين عندما يظفروا بتلمسان سوف تكون لهم بها شغل عن قصد مملكته و بذلك تكون تلمسانحجاب بينه و بينهم لأنه لا طاقة له بهم و أنه تحت قبضتهم متى

1 ابن فضل الله العمري ، ج 4 ، صدر سابق ص 150.

2 نفسه ، ص 155.

3 ابن سعيد المغربي ، مصدر سابق ، ص 30.

4 مؤلف مجهول ، مصدر سابق ، ص 180.

أراد بنو مرين ذلك[1] ،وقد ذهب إلى أبعد من ذلك أن السلطان الحفصي وبعث بمفاتيح بجاية للسلطان المريني و أشهد على نفسه أنه قد خرج عنها له ، إلا أن السلطان المريني ردها عليهم ولم يطمع لهم في شيء من بلادهم[2].

1 ابن أبي زرع الفاسي ، مصدر سابق ، ص 250.

2 ابن فضل الله العمري ، ج 4 ، مصدر سابق ص 156.

# الخاتمة

**الخاتمة**

بعد انتهاء هذا البحث توصلنا إلى النتائج التالية :

- إن جغرافية المغرب الأوسط لم تكن واضحة المعالم عند ابن فضل الله العمري حيث انه ربطها بصاحب بر العدوة بناءا رسالة أبي الحسن المريني الواردة على سلطان مصر .
- إن المعلومات عن المغرب الأوسط لم تكن مفصلة ودقيقة ولم تكن تغطي كل ربوعه بحكم ابن فضل الله العمري لم يأت الى المغرب الأوسط.
- إن ابن فضل الله العمري جمع معلوماته عن المغرب الأوسط من خلال الرسائل والكتب والرسل التي كانتترد الى مصر لأنه كان يقر أ الرسائل عن السلطان ، وعليه فكانت المعلومات تخضع الى توجه المرسل والرسول.
- أوضح لنا ابن فضل الله العمري كيف شهدت ممالك المغرب الأوسط صراعات كثيرة خاصة مع المرينيين الذين ضيقوا الخناق على تلمسان عديد المرات ، أما بجاية فقد استسلمت للحفصيين بعد المحاولات الرامية لاسترجاعها من طرف الزيانيين لكن دون جدوى .
- عان بنو عبد الواد حكام المغرب الأوسط من خيانة أبناء عمومتهم بنو توجين ومغراوة ... مما سهل على بنو مرين من الاستيلاء على المغرب الأوسط , والمرور الى المغرب الأدنى .

# الملاحق

ملحق رقم1"بلاد المغرب وأهم قبائلها عند بداية الموحدين"[1]

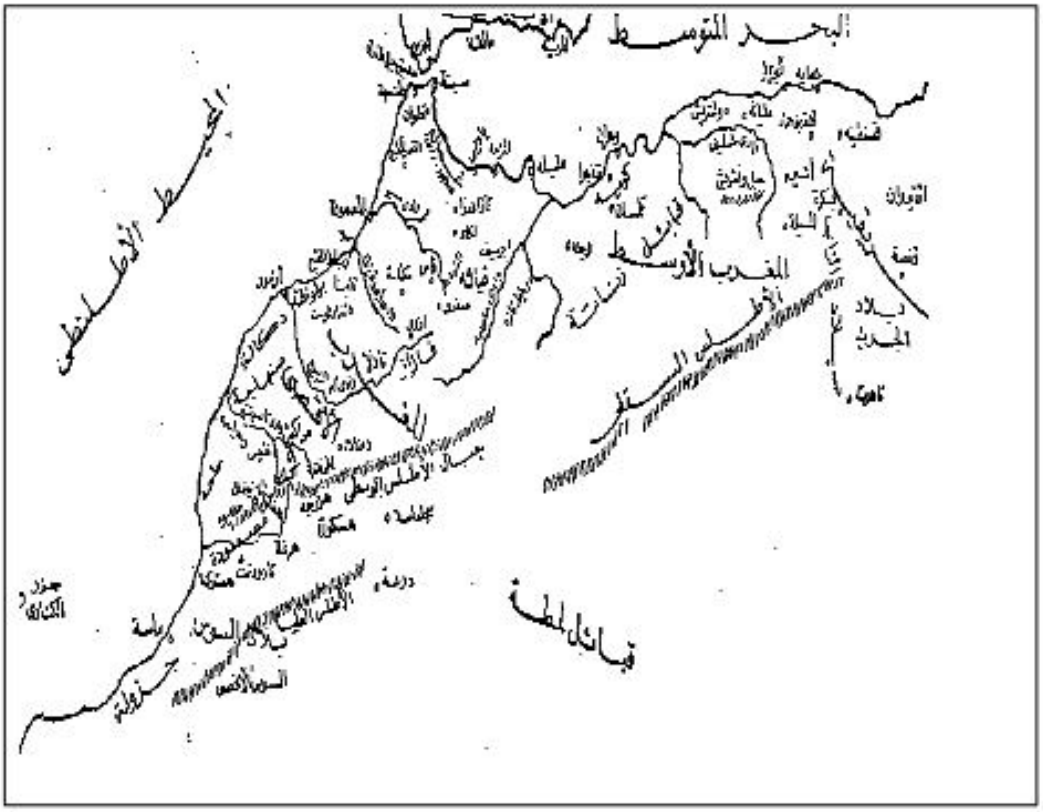


[1] عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، عصر المرابطين والموحدين ، مكتبة الخانجي ، ط 2 ، القاهرة ، 1990 ، ج 1 ، ص 181 .

## الملحق رقم 02 : معركة حصن العقاب [1]

[1] عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، عصر المرابطين والموحدين ، مكتبة الخانجي ، ط 2 ، القاهرة ، 1990 ، ج 1 ، ص 182

## الملحق رقم 03 : حدود الدولة الزيانية[1]

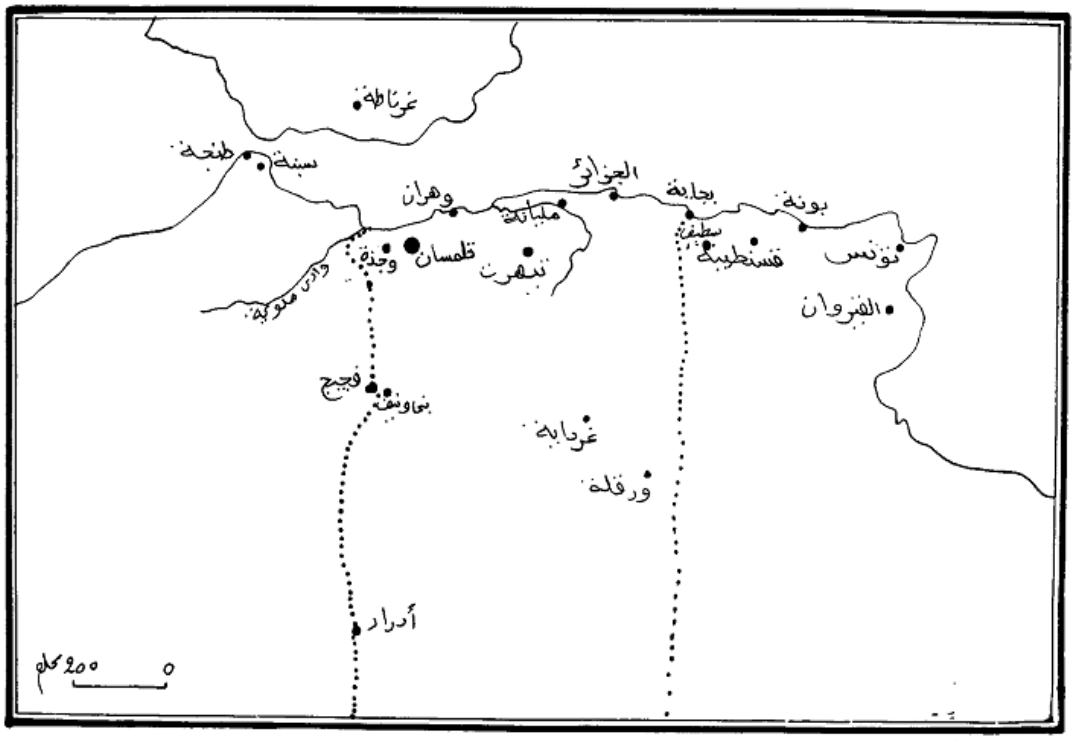


[1] عبد العزيز فيلالي ، مرجع سابق ،ص 572.

## الملحق رقم 04 : خريطة لمدينة تلمسان في العهد الزياني[1]

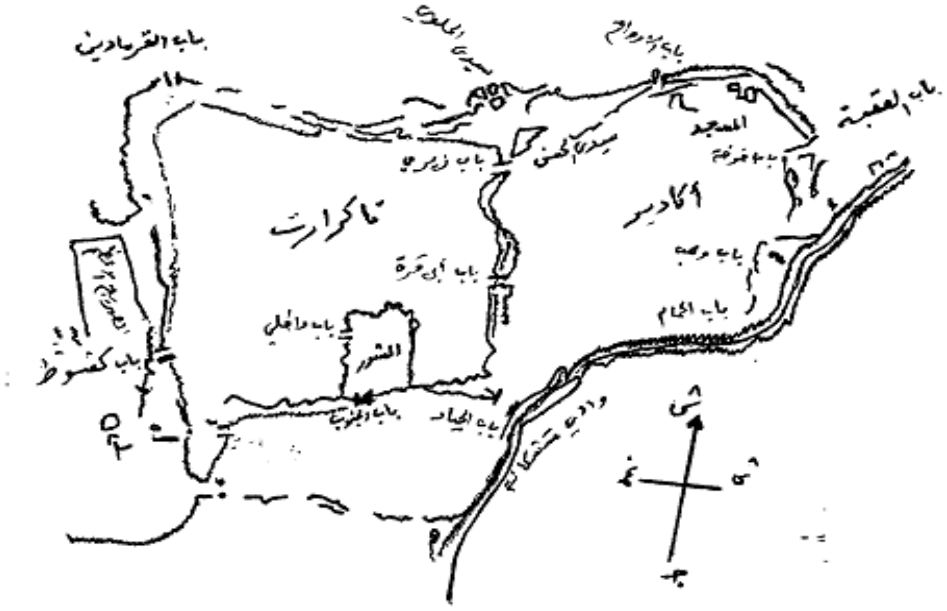


خريطة لمدينة تلمسان في العهد الزياني

[1] عبد العزيز فيلالي ، مرجع سابق ، ص 572.

## الملحق رقم 05 : أسوار مدينة تلمسان في العهد الزياني[1]

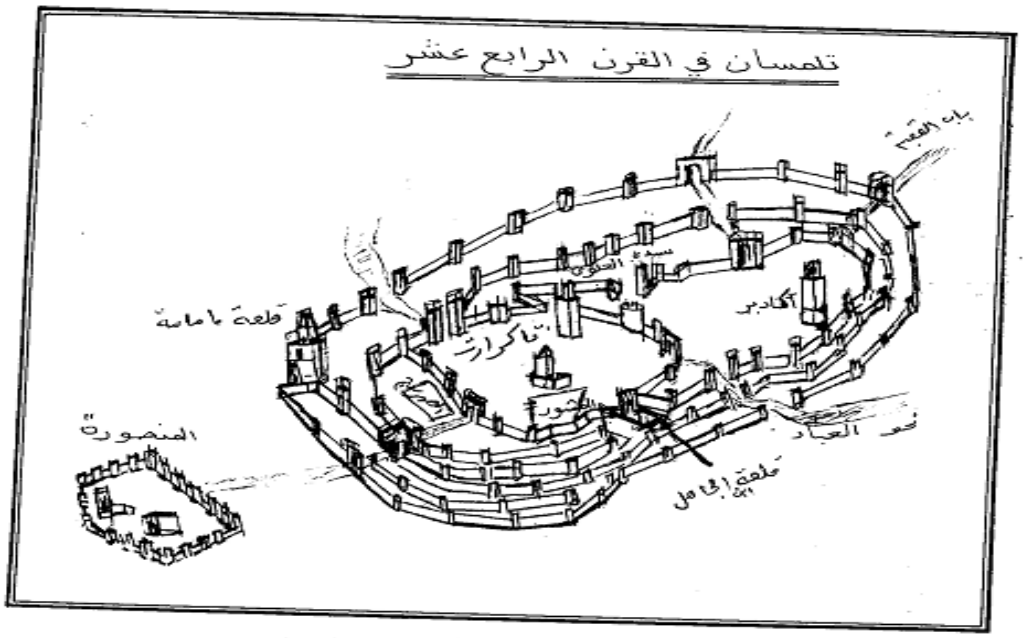


هذه الأسوار العديدة المحيطة بمدينة تلمسان، جعلت من سكانها يصمدون للحصار نحو تسع سنوات، فقد كان التلمسانيون لا ينامون في الليل ولا في النهار لحراساتها والدفاع عنها.

[1] عبد العزيز فيلالي ، مرجع سابق ، ص 573.

## الملحق رقم 06 : جزء من السور الجنوبي لمدينة تلمسان[1]

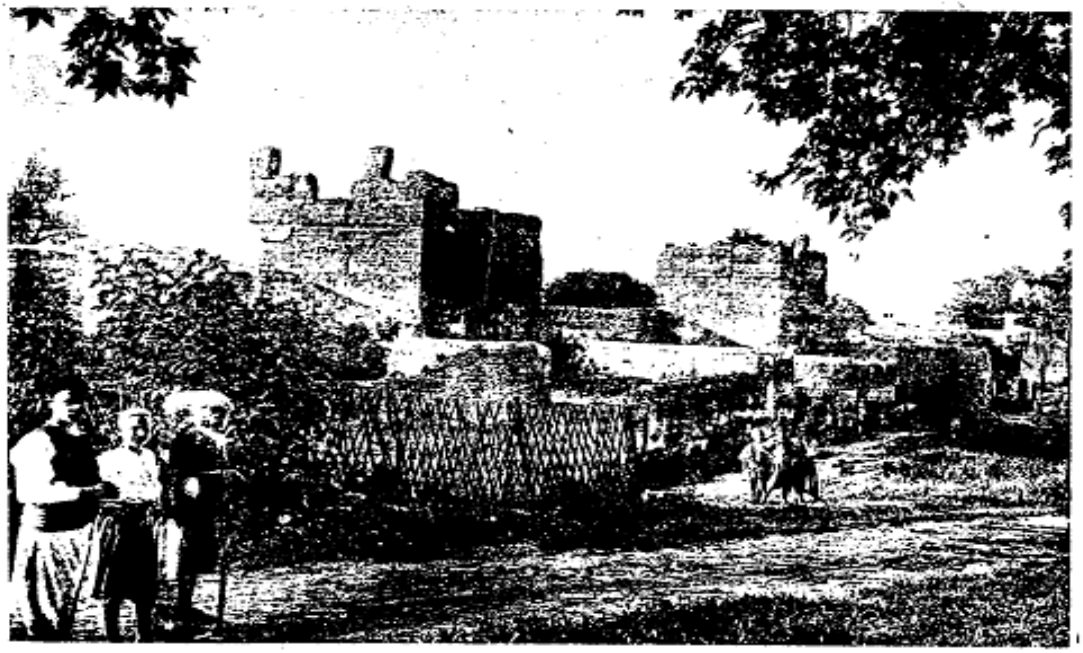

جزء من السور الجنوبي لمدينة تلمسان

[1] عبد العزيز فيلالي ، مرجع سابق ، ص580.

## الملحق رقم 07 : سلاطين بني زيان

## 633– 962 هـ / 1235 – 1554 م [1]

| السلطـان | فترة حكمـه |
|---|---|
| 01 - أبو يحي يغمراسن بن زيان | 633 - 681 هـ/ 1235 - 1282 م |
| 02 - أبو سعيد عثمان الأول بن يغمراسن | 681 - 703 هـ/ 1282- 1303 م |
| 03 - أبو زيان محمد بن عثمان الأول | 703 - 707 هـ/ 1303 - 1307 م |
| 04 - أبو حمو موسى بن عثمان الأول | 707 - 718 هـ/ 1307 - 1318 م |
| 05 - أبو تاشفين الأول عبد الرحمان بن أبي حمو الأول | 718 - 737 هـ/ 1318 / 1337م |
| 06 - أبو سعيد عثمان الثاني | 749 - 753 هـ/ 1348 - 1352 م |
| 07 - أبو حمو موسى الثاني بن أبي يعقوب يوسف | 760 - 791 هـ/ 1359 - 1389 م |
| 08 - أبو تاشفين الثاني عبد الرحمان بن أبي حمو الثاني | 791 - 795 هـ/ 1389 - 1392 م |
| 09 - أبو ثابت يوسف بن أبي تاشفين الثاني | 795 - 796 هـ/ 1392 - 1393 م |
| 10 - أبو الحجاج يوسف بن أبي حمو الثاني | 796 - 797 هـ/ 1393 - 1394 م |
| 11 - أبو زيان الثاني عبد الرحمان بن أبي حمو الثاني | 797 - 801 هـ/ 1394 - 1399 م |
| 12 - أبو محمد عبد الله الأول بن أبي حمو الثاني | 801 - 804 هـ/ 1399 - 1402 م |
| 13 - أبو عبد الله محمد الأول المعروف بابن خولة | 804 - 813 هـ/ 1402 - 1412 م |
| 14 - عبد الرحمان الثالث | 813 - 814 هـ/ 1411 - 1411 م |
| 15 - السعيد بن أبي حمو الثاني | 814 - 814 هـ/ 1411 - 1411 م |
| 16 - أبو مالك عبد الواحد بن حمو الثاني (المرة الأولى) | 814 - 827 هـ/ 1412 - 1424 م |
| 17 - أبو عبد الله محمد الثاني المعروف بابن الحمراء(المرة الأولى) | 827 - 831 هـ/ 1424 - 1428 م |
| 18 - أبو مالك عبد الواحد (المرة الثانية) | 831 - 833 هـ/ 1428 - 1430 م |
| 19 - أبو عبد الله محمد الثاني (المرة الثانية) | 833 - 834 هـ/ 1430 - 1431 م |
| 20 - أبو العباس أحمد العاقل بن أبي حمو الثاني | 834 - 866 هـ/ 1431 - 1462 م |
| 21 - أبو عبد الله محمد الثالث المتوكل على الله | 866 - 873 هـ/ 1462 - 1468 م |
| 22 - أبو عبد الله محمد الرابع الثابتي | 873 - 910 هـ/ 1468 - 1505 م |
| 23 - أبو عبد الله محمد الخامس بن محمد الثابتي | 910 - 922 هـ/ 1505 - 1516 م |
| 24 - أبو حمو الثالث بن محمد الثابتي (المرة الأولى) | 922 - 923 هـ/ 1516 - 1517 م |
| 25 - أبو زيان أحمد الثالث | 923 - 924 هـ/ 1520 - 1521 م |
| 26 - أبو حمو الثالث محمد الثابتي (المرة الثانية) | 924 - 934 هـ/ 1521 - 1528 م |
| 27 - عبد الله بن أبي حمو الثالث بن محمد الثابتي | 934 - 947 هـ/ 1528 - 1540 م |
| 28 - أبو زيان أحمد الثاني بن عبد الله الثاني | 947 - 949 هـ/ 1540 - 1542 م |
| 29 - أبو عبد الله محمد بن أبي حمو | 949 - 949 هـ/ 1542 - 1542 م |
| 30 - أبو زيان أحمد الثاني بن عبد الله (المرة الثانية) | 949 - 957 هـ/ 1542 - 1550 م |
| 31 - الحسن بن عبد الله الثاني الزياني | 957 - 962 هـ/ 1550 - 1554 م |

[1] عبد العزيز فيلالي ، مرجع سابق ، ص 500،

**الملحق رقم 08 : مخطوط** [1]

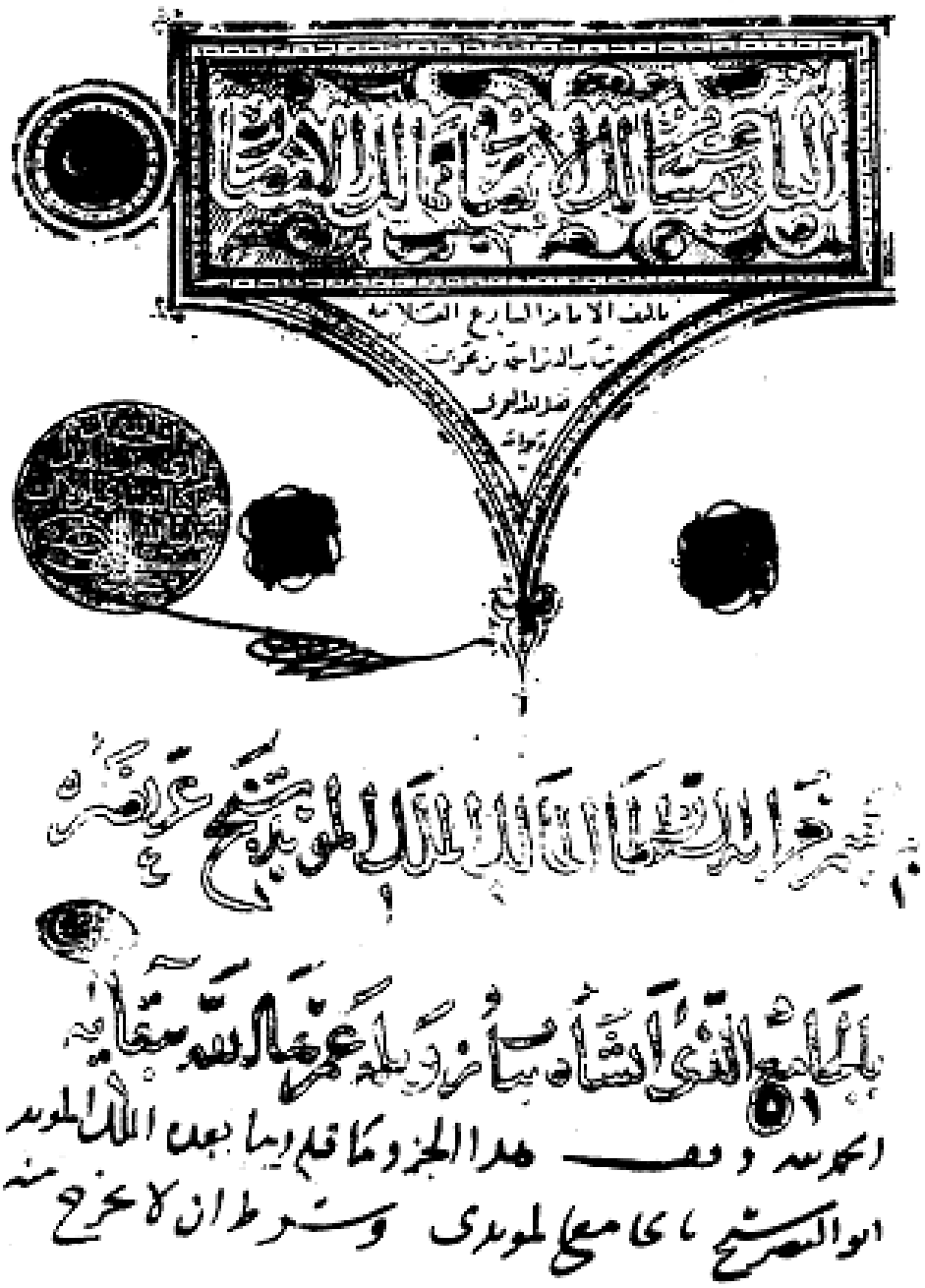

[1] ابن فضل الله العمري ج1 مصدر سابق، ص 4.

## الملحق رقم 09 : مخطوط [1]

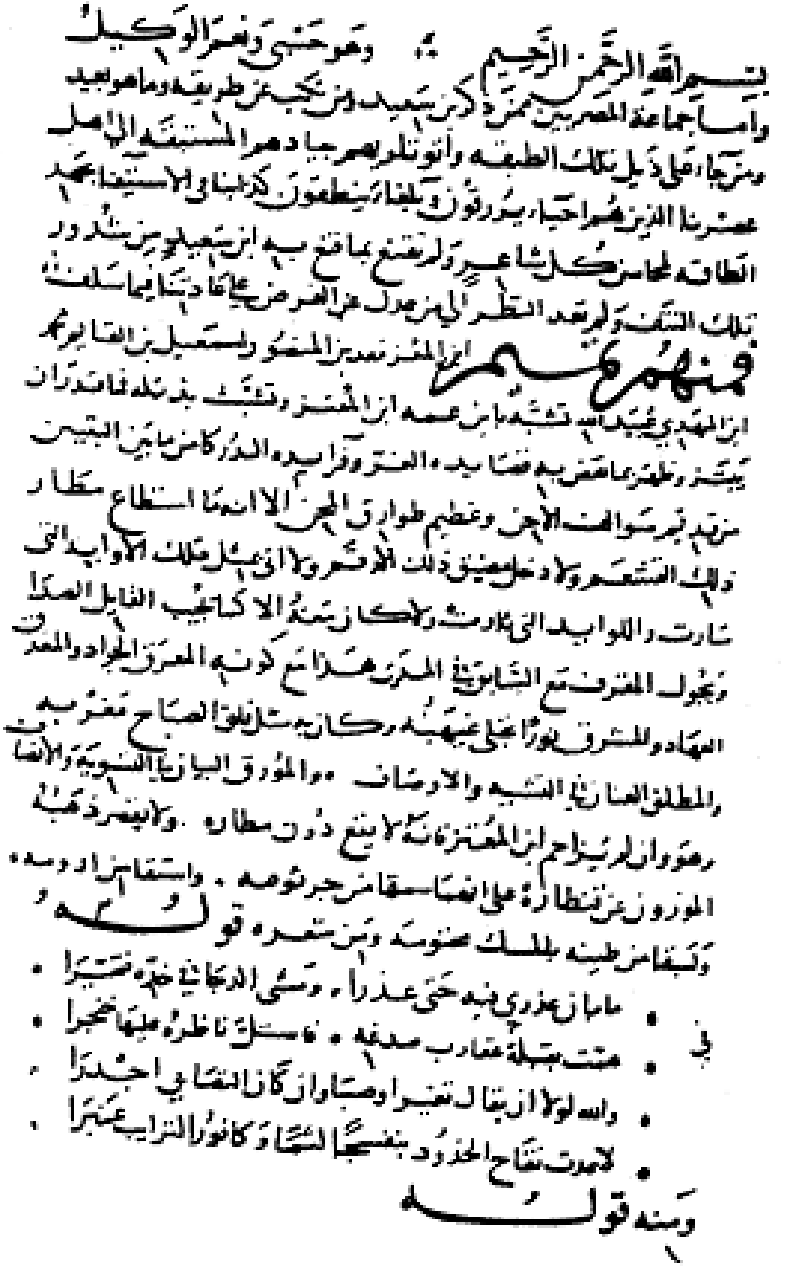

[1] ابن فضل الله العمري ج1 مصدر سابق، ص 5.

# قائمة المصادر

# والمراجـــع

**قائمة المصادر والمراجع:**

**أولا: المصادر**

1-ابن الأبّار أبو عبد الله ،الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس،ج1، الشركة العربية للطباعة القاهرة،ط1، 1963م.

2- ابن أبي الدينار،المؤنس في أخيار إفريقية وتونس، المطبعة التونسية، ط1، 1686م.

3- ابن أبي الضياف أحمد، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس، وعهد الأمان،ج3 ، الدار التونسية للنشر والتوزيع ، تونس،1977 .

4- ابن أبي زرع الفاسي ،الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ،منشورات دار المنصور للطباعة الورقية ، الرباط ،1972.

5- ـــــــ ـــــــ، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ،د تح ،دار المنصور للطباعـــة ، الرباط ، المغرب ،1972.

6- ابن الأحمر إسماعيل يوسف ، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تح: هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية (د م ن)، ط1 ، 2001م.

7- ابن بطوطة،تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ،المسماة :رحلة ابن بطوطة،ج2، المطبعة الخيرية، (د م ن)، ط، 1911م.

8- ابن خرداذبة عبد الله بن عبد الله ،المسالك و الممالك ، دار صادر ،بيروت ،1973 .

9- ابن خلدون عبد الرحمان، ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر زمن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،ج6، مر:سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000م.

10- ابن خلكان أبو العباس شمس الدين ،وفيات الأعيان وأنباء الزمان، ج5، تح: لإحسان عباس، دار الثقافة، بيروت،1985م.

11- ابن الشماع عبد الله محمد ، الأدلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية ، تح: الطاهر بن محمد العموري ، مطبعة الشركة التونسية ، تونس ، 1984.

12- ابن عذارى المراكشي ،البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تح: كولان و ليفي بروفينسال ، ج 3 ، دار الثقافة ، بيروت ،1983.

13- أبو العباس احمد القلقشندي ،صبح الأعشى في صناعة الإنشاء،مطبعة الالميرية، ج5، القاهرة ، 1915 .

14- أبو العباس أحمد ابن قنفد الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تح: عبد العزيز صغير دخان، مكتبة الرشد الرياض، ط1، 2003م.

15- إسماعيل العربي ،المدن المغربية ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1984.

16- الإدريسي أبو عبد الله، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، ج1، القاهرة ،2002.

17- بلعربي خالد ،الدولة الزيانية في عهد يغمراسن بن زيان ،دراسة تاريخية و حضارية (633هـ-681هـ) ،ط1 ، المكتبة الوطنية للفنون المطبعية ، مطبعة تلمسان ،2001.

18- البكري أبي عبيد الله، المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب، دار الكتاب الإسلامي القاهرة،(ب ت ن).

19- ـــــــــ ـــــــ،المسالك و الممالك ،تح:جمال طلبة ،دار الكتب العلمية، ج2، بيروت ،2003م .

20- الحموي ياقوت، معجم البلدان، تح: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتاب العلميــة، ج1 ، بيروت، (ب ط)، (ب ت ن).

21- الحميري عبد المنعم محمد ، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان،بيروت ، ط2،1984.

22- التجاني ، رحلة التجاني ،تق :حسن حسني عبد الوهاب ،الدار العربية للكتــاب ، تونس ،1981.

23- التنسي ابو عبد الله ،نظم الدرر و العقيان في بيان شرف ملوك بني زيـان ، تح: محمود بوعياد ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985.

24- الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية، تح: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، 1996.

25- الزركلي خير الدين ،الاعلام ،دار العلم ،بيروت (د ط )،1989.

26- العبدري محمد، الرحلة المغربية، تح: أحمد بن جدو، مطبعة البحـــث، قسنطينـــة، (ب ط)، (ب ت ن).

27- العمري أبي فضل الله، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: كامل سليمان الجبوري ، ج1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ،2010.

28- ـــــــــــ ـــــــــ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: كامل سليمان الجبوري ،ج4، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط1 ،2010.

29- الغيريني أبو العباس، عنوان الدارية فيمن عرف من المائة السابعة ببجايـة، تح: رابح بونار ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر،ط2، 1981.

30- الفلاني عبد العزيز ،تلمسان في العهد الزياني ، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر،ط3 ،2002.

31- القلصادي أبو الحسن علي، رحلة القلصادي ،تح: محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية، تونس، ط2 ،1985م.

32- القلقشندي أبو العباس، الصبح الأعشى، دار الكتب الخلدون، القاهرة، (ب ط)، ج7 ، سنة 1915م.

33- عبد الواحد المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح :كولان وليفي بروفينسال ، ج3 ، دار الثقافة بيروت ،1983.

34- الكتبي محمد بن شاكر ،فوات الوفيات ،تح: إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، سنة 1973.

35- مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمطار، دار الشؤون الثقافة العامة، بغداد، (ب ط)، (ب ت ن).

36- المطوي محمد العروسي، السلطنة الحفصية "تاريخها السياسي و دورها في المغرب الإسلامي"، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (ب ط) 1986م.

37- المغربي ابن سعيد ،الجغرافيا ،تح: إسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،ط2 ،1982.

38- محمد أبي القاسم ابن حوقل ،صورة الأرض ،دار مكتبة الحياة ،بيروت ، 1996.

39- محمد المقدسي شمس الدين ،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ،مطبعة ابريل ، لندن ، سنة 1903.

40- محمود بوعياد ،جوانب من الحياة في المغرب الاوسط ،الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ،1982.

41- الناصري أبو العباس احمد بن خالد ، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج2، دار الكتب، الدار البيضاء، (ب ط)، 1950م.

42- النويري شهاب الدين، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: عبد الحميد ترجيني، دار الكتب العلمية، ج2 ، بيروت، 1963.

43- الوازن حسن بن محمد، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي و محمد لخضر، دار الغرب الإسلامي، ج2 ، بيروت، 1883م.

44- يحي ابن خلدون ،بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ،تح : بوزيـــان الدراجي ،دار الأمل للدراسات ، الجزائر ،مج2 ،2007.

**ثانيا: المراجع**

1- ابن عامر أحمد، الدولة الحفصية، دار الكتب الشرفية، تونس، (ب ط)، (ب ت ن).

2-بعزيق صالح، بجاية في العهد الحفصي دراسة اقتصادية و اجتماعية، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، تونس، 2006م.

3- بوعياد محمود، جوانب من الحياة في المغرب الأوسط والشركة الوطنية للنشـــر، الجزائر، 1982م.

4- الجنحاني الحبيب ،دراسات في التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي للمغرب الاسلامي ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، 1986.

5- العريري محمد عيسى ،تاريخ المغرب و الأندلس في العصر المريني، دار القلـــم، الكويت، ط2، 1987م.

6- السيد محمود ،تاريخ دول المغرب العربي ،مؤسسة شباب الجامعـــة ، الاسكندريـــة ، (ب ط)،2000م.

7- سالم عبد العزيز ،تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ،مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر ، الاسكندرية ، مصر ،(د س ن).

8- حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، مكتبة الخنازجـــي ومصر، ط1، 1980م.

9- عبد الوهاب حسن حسني، ورقات عن الحضارة العربية التونسية، مكتبـــة المنـــار، تونس، 1964م.

10- عبد الله علام علي ،الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المزمن بن علي ، المطبعة الشعبية للجيش ، الجزائر ، 2007 ،د ط.

11- العربي إسماعيل ، مدن مغربية و المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

12- غلاب عبد الكريم، قراءة جيدة في تاريخ المغرب العربي، دار المغرب الإسلامـــي، ج2 ، بيروت، ط1، 2005م.

13- الميلي مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، دار الكتاب العربي، الجزائر، ج3 ، (ب ط)، 2007م.

14- المطوي محمد العروسي ،السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،(ب ط) ،1986.

15- مؤنس حسين، تاريخ المغرب وحضارته من قبل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي العصر الحديث، ج2 ، لبنان، ط1، 1982م.

16- محمد المنوني ،ورقات عن حضارة المرينيين ،منشورات كلية الآداب و العلـــوم الإنسانية ، ط3،الرباط ،المغرب ،2000.

17- مروى خلواتي ، العمارة الإسلامية بالمغرب الأوسط الدولة الزيانية نمودجـــا ، (633-962هـ) (1236-1555م) مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيـط و الحديث، جامعة حمه لخضر ،كلية العلوم الاجتماعية الإنسانية،الوادي ،(2015-2016).

# الفهرس

# الفهرس


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| **قائمة المختصرات** | |
| **التشكرات** | |
| **الإهداء** | |
| **المقدمـة** | أ |
| **الفصل التمهيدي : نظرة سياسية جغرافية على المغرب الأوسط** ..... | 08 |
| أولا :الأوضاع السياسية لبلاد المغرب الأوسط مع نهاية الدولة الموحدية | 09 |
| ثانيا : ذكر ابن فضل الله العمري لحواضر وحدود المغرب الأوسط | 12 |
| **الفصل الأول : التعريف بالمؤلف والكتاب** ..... | 23 |
| المبحث الأول : التعريف بالمؤلف ..... | 24 |
| المطلب الأول :اسمه ونسبه ..... | 24 |
| المطلب الثاني :مولده و نشأته ..... | 25 |
| المطلب الثالث :الوظائف التي عمل بها ..... | 26 |
| المطلب الرابع :عزله وسجنه ..... | 27 |
| المطلب الخامس :ثناء المؤرخين علية ..... | 27 |
| المطلب السادس :وفاته و مؤلفاته ..... | 29 |
| المبحث الثاني : دراسة الكتاب ..... | 31 |
| المطلب الأول :التعريف بالكتاب ..... | 31 |
| المطلب الثاني : مضمون الكتاب ..... | 32 |
| المطلب الثالث : منهج المؤلف في تأليف الكتاب ..... | 34 |

**الفصل الثاني : الأوضاع السياسة للمغرب الأوسط قبل وأثناء عصر ابن فضل الله العمري** ..... 38

المبحث الأول: الأوضاع السياسة للمغرب الأوسط قبل عصر ابن فضل الله العمري 38

المطلب الأول :المغرب الأوسط بعد معركة حصن العقاب 606هـ .. 39

المطلب الثاني :الصراع الزياني المريني 41

المطلب الثالث:الحصار المريني الأول لتلمسان 44

المبحث الثاني : الأوضاع السياسة للمغرب الأوسط أثناء عصر ابن فضل الله العمري القرن 8هـ 45

المطلب الأول: تعرضه لحصار يعقوب يوسف الثاني لتلمسان ..... 45

المطلب الثاني : ذكره للصراع على بجاية ونتائجه ..... 49

المطلب الثالث : تفسير ابن فضل الله العمري التقارب الحفصي المريني وأثارها على تلمسان حاضرة الزيانيين..... 51

**خاتمة** ..... 54

**الملاحق** ..... 55

**قائمة المصادر والمراجع** ..... 65

**فهرس الموضوعات** ..... 72